حكيم باسل الخطيب من الواقعية الجديدة إلى الواقعية الاشتراكية

كتبها: د. مهدي دخل الله

دخلتُ إلى قاعة سينما الأمير مقابل مسرح الحمراء لحضور فيلم المخرج الإيطالي مايكل أنجيلو انطونيوني (المغامرة) وهو واحد من ثلاثية هذا المخرج، مع فيلميه (الكسوف) و(الليل)، كان ذلك أواخر الستينيات وكنت عندها طالب حادي عشر أو بكالوريا.

الصالة كانت شبه فارغة، عدد المشاهدين لم يكن يتجاوز الأربعين أو الخمسين، في الربع الأول من الفيلم بدأ انسحاب المشاهدين واحداً تلو الأخر، ولم يصمد حتى نهاية الفيلم سوى ثلاثة أو أربعة وكنت واحداً منهم.

ترك الفيلم أثراً كبيراً في نفسي أذكره حتى الآن بعد أكثر من خمسين عام، كنت متابعاً مدمناً لسينما الواقعية الإيطالية للمخرجين الموهوبين من أمثال فيسكونتي وديسيكا وأنطونيوني وغيرهم، وكان النقد السينمائي يستهويني لدرجة أنني كنت أستمع بشغف لبرنامج المرحوم رفيق الصبان في النقد السينمائي الذي كانت تبثه اذاعة دمشق في تلك الفترة.

لم يكن جمهور مهرجان كان السينمائي عام / ١٩٦٠ /، أي قبل ذلك بسبع سنوات، أقل تذمراً من الجمهور الدمشقي فقد بدأ الاحتجاج بصوت عالٍ من المشاهدين بعد عرض الربع الأول من الفيلم حيث صاحوا: اقطعوا.. اقطعوا.. (cut.. cut) وكفى، وخرج أغلبهم من صالة العرض لكن الفيلم على الرغم من ذلك، نال الجائزة الثانية لأفضل فيلم في المهرجان بعد الفيلم الشهير (المواطن كين) الذي نال الجائزة الأولى.

تميزت الواقعية الإيطالية، وكان اسمها الواقعية الجديدة، بالابتعاد عن اغتصاب الواقع كما كانت هوليوود تفعل، ركزت هذه الواقعية على استلاب الإنسان الإيطالي وقلقله الوجودي بعد الحرب العالمية الثانية المدمرة.

طرحت الواقعية الجديدة أسئلة المصير وأهمها السؤال الحائر: ماذا بعد؟ ابتعدت هذه الواقعية عن تقديم الحلول وعن منهج الأستذة في التعامل مع القضايا الوجودية للانسان المتعب من الحرب، اليائس من الغباء الذي يتحكم في المجتمعات المعذبة، واستخدمت هذه الواقعية أسلوب الحيادية في عرض عذاب الإنسان وحيرته وبحثه عن سبب وجوده، واعترفت بأنها لم تكتشف الحقيقة والحل كما فعل سقراط وأفلاطون وأرسطو، أستاذها كان سيزيف الذي ما زال منذ عهد اليونان إلى اليوم يدفع الصخرة الكبيرة باتجاه قمة الجبل العالي حيث تقيم الحقيقة دون أن ينجح في الوصول مع صخرته إلى القمة....

باسل وحكيمه:

بدأ حكيم باسل الخطيب وكأنه بطل من أبطال الواقعية الإيطالية، حتى أن استخدام باسل للكاميرا والمشهد استخداماً عبقرياً جعلني أشعر وكأنني أمام مخرج من صف الواقعية الإيطالية التي قضت عليها هوليود بشرائها للماكينة السينمائية الإيطالية والسيطرة عليها.

استخدم باسل ببراعة المكان الواقعي الصادق بعيداً عن الاستديو والديكور المصطنع. كانت تلك القرية السورية مسرحاً مناسباً لاستخدام أدوات الواقعية الإيطالية، وكما استخدم باسل تقنية الصورة القريبة من وجوه الممثلين (first plan) ليسمح للمشاهد التمعن في تعابير القلق على الوجوه، كما كان باسل بارعاً في التركيز على الممثلين الثانويين و(الكومبارس) للابتعاد عن عبادة الشخصية (بطل الفيلم) وعن اغتصاب عقل المشاهد عبر (البطل)..

تقنيات عبقرية جعلتني أتذكر واقعية دي سيكا وانطونيوني وفيسكونتي، كنت سعيداً وأنا اشاهد الفيلم وكأنني روكانتان بطل سارتر في روايته الغثيان الذي استطاع أن يقترب من الحقيقة فقط عند سماعه أغنية بعض تلك الأيام (some of those days) لمطربة زنجية عبر راديو الحانة التي كان يرتادها..

كانت لحظات رائعة مشاهدة الفيلم.. ولكن. في الربع ساعة الأخيرة من الفيلم تخلى باسل عن كل الجهد الذي بذله في عرض القلق الوجودي للإنسان وقفز قفزة سريعة وغريبة نحو الواقعية الاشتراكية، وأعطانا درساً ديماغوجياً عبر حل المشاكل دفعة واحدة، نقلنا باسل ببهلوانية غريبة إلى «الحقيقة» و«الحل» والنهاية السعيدة، فالجمهور أتحد واستطاع التخلص من الأشرار وأنقذ الفتاة المختطفة وبدأ زراعة الأرض.. ويا سلام كله تمام.

فاجأني باسل وأيقظني من إعجابي الشديد بعبقريته فقد أكد لي أخيراً أن ما شاهدته هو مجرد فيلم تقليدي حيث ينتصر الخير المطلق على الشر المطلق ونصل إلى النهاية السعيدة.. للأسف.

كنت طوال الفيلم أقرأ ظاهرة (الحكيم) – دريد لحام – لا كرجل طيب يحب مساعدة الناس وإنما كرجل يعيش القلق الوجودي في وسط يعيش القلق الوجودي، بل إن طيبته كانت محاولة للبحث عن «الحقيقة» في مساعدة الناس لعله يجد في ذلك سبباً لوجوده وخلاصه من استلابه واستلاب المجتمع حوله. لكن في الربع ساعة الأخيرة تحول الحكيم وسكان القرية دفعة واحدة إلى (كاوبوي) يقضي على الشر بضربة واحدة، نسيت أنطونيوني وفيسكونتي وتذكرت الفيلم الأمريكي الكلاسيكي (العظماء السبعة) حيث ينقذ سبعة من رجال الكاوبوي فلاحي قرية مكسيكية من الأشرار واللصوص الذين كانوا يضطهدون الفلاحين.

ولا شك في أن الفكرة واحدة في نمط (الكاوبوي) وفي الواقعية الاشتراكية، لكن الفرق بينهما هو أن الانتصار فردي في (الكاوبوي) وجماعي شعبي في الواقعية الاشتراكية، باسل اتبع نمط انتصار الشعب واكتشاف الحقيقة عبر زراعة الأرض.

كم كنت أتمنى لو أن باسل أنهى فيلمه فوراً بعد اختطاف الفتاة، حفيدة الحكيم، وتركنا في قلقنا الوجودي دون أن ينقلنا إلى سعادة افتراضية بل ربما خيالية، رسالة الفنان الواقعي أن يذكرنا بأن الفتاة ما زالت مخطوفة وأن الاستلاب ما زال مستمراً، أما عندما ينقذها فيكون قد أصبح سياسياً مؤدلجاً أو رجل دين واثقاً.. الواقعية تكتفي بعرض الواقع دون نهايات وحلول، إنها تكتفي بعرض مقطع من الحياة (insert) لترينا واقعنا الحقيقي.... فقط، أما الواقعية الاشتراكية فهي تقدم لنا الحل والحقيقة على طبق من سعادة متخيلة، فنخرج من الصالة بعضنا سعيدٌ... وبعضنا محبطٌ.

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1824» الأحد 2023/6/25م - 6 ذو الحجة 1444 هـ — 200 ل.س

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

جبران خليل جبران رائد اللغة والبيان

أن تبحث في اللغة والأدب الجبرانيين يعني أن تغوص في أعماق المعرفة وحيوية الفكر واللغة بعيداً عن الجمود والتقوقع في الماضي، وأن تحلِّقَ عالياً بمزيد من الأجنحة الرومانسية والواقعية والصوفية والثورية والحداثية، التي استطاع جبران خليل جبران أن يؤالف بينها في توليفة سحرية، لا تتأتى إلا لمبدع كبير حقاً حسب رؤية د. نزار بريك هنيدي في كتابه «هكذا تكلَّم جبران».

نعم لقد أراد جبران خلق واقع جديد يليق بأبناء أمته وثقافتهم من خلال بعث اللغة وتجديدها وهذا ما لا يقوم به إلا روّاد الحداثة والحريصون على لغتهم ومواكبتها للواقع، ولأن جبران كان المثقف والأديب المنحاز إلى جمال الحياة وألقها والرافض لموت المجتمع والفكر المتأتيين من سكون اللغة وتحنيطها، فإنه كان الثائر اللغوي والمجدد المبدع للواقع واللغة إيماناً منه بحركية اللغة وحيويتها المنسجمة مع كل زمان ورفضاً منه لفكرة تقديس اللغة وتأليهها تأليهاً يقود إلى تصنيمها وجعلها عاجزة عن مواكبة التطور الثقافي والإبداعي الخلاق.

فاللغة عند جبران تمتلك القدرة على بناء وعي جديد تخاطب روح كل عصر بناء على أدواته ومعطياته وهو وعيٌ جديدٌ يواكبُ العصرَ ويهدم الأصنامَ التي جعلت اللغةَ عاجزة عن الإبداع والابتكار والانسجام مع الواقع وتطوراته، واللغةُ من وجهة نظره لا تنغلقُ في قوالب قديمة جاهزة، تجعل منها رهينة السجون والعقليات الخشبية، صحيح أنه لا يمكن الاستغناء عن الماضي والتخلُّص منه، ولكنه لا بدّ من تقنينه وتوجيهه نحو الحاضر والمستقبل فالموهبة الفردية والسلاسة المجتمعية تتطلَّبُ تفاعلاً مستمرّاً مع الحاضر، كونه أساسَ الحياة، وهذه هي الرؤية الجبرانية للغة وطريقة التعامل مع الماضي بروح العصر، ولهذا فقد عمل على خَلْق لغة متميزة وخاصة به، اشتقاقاً وتفجراً أسلوبياً جديداً في دلالته وألفاظه وتقطيعه الموسيقي، وهو ما جعل الشاعر والمفكر السوري الكبير أدونيس يصف نتاج جبران بأنه «يحمل ثورة على المألوف» كما عدَّهُ أنسي الحاج «أولَ المحدثين، والتي لا تزال لغته إحدى أمهات لغة الحداثة»، فقد وقف جبران على أسرار هذه اللغة وغناها وتفاعلها الاجتماعي ومضمونها المعرفي، الأمر الذي جعله يعدُّها إحدى أكمل اللغات في العالم، وقد نجح جبران نجاحاً كبيراً في الابتكار داخل اللغة فأضاف إليها ولم يتجاوزها، كما جدّدَ في تحولاتها المطلوبة اجتماعياً وتمسَّك بثوابت بنيانها الذي كان دائم الاعتزاز به، علماً بأنه لم يكن مبتدعاً لمفردات جديدة في اللغة، وإنما ابتدعَ تعابيرَ جديدةً واستمالات جديدةً لعناصر اللغة، وكان إيمانُهُ مطلقاً بأن: «الوسيلة الوحيدة لإحياء اللغة تكمن في قلب الشاعر، لأنه أبو اللغة وأمُّها، وإذا ما قضى جلسَتْ على قبره باكيةً منتحبةً حتى يمرّ بها شاعرٌ آخرُ ويأخذ بيدها.

وسائل التواصل الاجتماعي.. وتشويه الذائقة الأدبية

كتب: د. عاطف البطرس

إذا كان النقد، بفعل عوامل مختلفة، عاجزاً عن متابعة الإنتاج الأدبي شرحاً وتفسيراً وتقييماً، لغزارته وتنوعّه وتعدّد وسائل نشره، ولقلّة عدد النقّاد المتخصصين بنوع أدبي محدد، ولانعدام التفرغ المهني، فماذا نقول عن الكتابات التي تنشر على وسائل التواصل الاجتماعي دون حسيب أو رقيب، ما يساهم في تدني مستوى الإنتاج الأدبي ويفسد ذائقة المتلقين، بسبب ضعفها من الناحية الفنية؟ مع اعترافنا بالقيمة الفنية للكثير منها.

كيف يمكن للنقد أن يتابع كل هذا الإنتاج الغزير الذي يمكن بثقة أن يصنف الكثير منه بالهذر، مع احترامنا لمشاعر منتجيه، فهم يعتقدون أنهم يبدعون أدباً على درجة عالية من الجودة والجمال، وما إن يتوجه أحد المهتمين بملاحظة إليهم، حتى تثور ثائرتهم وينهالون عليه بالشتائم والاتهامات، منها ضحالة الثقافة، والقصور المعرفي، والخشبية، والبعد عن مفاهيم الحداثة؟

أصبحت الحداثة ستاراً يحتمي به قليلو الموهبة، ظناً منهم أنّ تحطيم الأشكال الفنية وحده كافٍ لدخول الحداثة التي هي بمنتهى البساطة مجموعة إنجازات تحقّقت عبر مراحل تاريخية مديدة بدءاً من الاكتشافات الجغرافية إلى التجارة فالصناعة فثورات الفكر والفلسفة وتطور المدن وانتشار الطباعة وازدياد عدد القرّاء.

باختصار الحداثة تراكم معرفي في فكري ثقافي اقتصادي اجتماعي أنتج رؤيا جديدة للعالم والمجتمع والإنسان تكنت بما يسمّى حداثة، وليست فقط تحطيماً لأشكال قارّة.. ما من شك أن تلك الأشكال قابلة للتجاوز والتخطّي، ولكن من الذين تملكوا هذه الأشكال، وهم قادرون على إبداع أشكال جديدة؟

عمل فرد لا يفي بالغرض، لا بد من عمل مؤسساتي لمتابعة ما ينشر على هذه الوسائل، كأن تشكل لجان تضمّ نقاداً من ذوي الخبرة والدربة والنزاهة لمتابعة ما يكتب وفرز الجيد عن الرديء.. من سيشرف على هذه اللجان، وعلى آلية عملها؟ وما سبل إدارتها؟ وكيفيات التعامل معها؟ هذه الأسئلة مطروحة للبحث والتداول وصولاً إلى إجابات مقنعة وعملية عليها.

لا شك أن كلاً من وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب هم الأولى بمتابعة الموضوع، ليس لمراقبة كل ما ينشر إلكترونياً، وإنما ما هو متداول في الصحافة والمجلات ذات الشأن أيضاً.

لا يمكن أن يترك الأمر دون رقيب، والرقابة هنا على الجودة الفنية وليس على الأفكار والآراء التي تتضمنها النصوص المنشورة.

إذا أردنا أن ننمّي ذائقة القراء، فلا بد لنا من تقديم إنتاج صحي معافى لهم، شكلاً ومضموناً، وإلا تدهورت القيم الفنية، وبذلك ينخفض منسوب ذائقة القرّاء، الذي هو أصلاً متراجع بفعل ضعف المقروئية، لانشغال الناس في تلبية الاحتياجات اليومية في ظلّ ظروف عصيبة.

(ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) الغذاء الروحي يشجع الإقبال على الحياة، ومحاربة انتشار ثقافة اليأس وانعدام الثقة بالمستقبل، هنا يأخذ الأدب دور الملهم والمرشد والمغذي، والمحفز على تنمية الملكات الخيّرة الكامنة في نفس كل إنسان، وهي ليست بحاجة إلا إلى شرارة التفجير لينبعث أجمل ما في داخلها من مشاعر حبّ وتضحية وإخلاص.

فلنتعاون جميعاً أفراداً ومؤسسات لإيجاد الطرق والوسائل المؤدية إلى تنمية ذائقة القرّاء، ورفع منسوبهم المعرفي الثقافي بتقديم الممتع والمفيد لهم، لأن ذلك مسؤولية وطنية لا تقلّ أهمية عن الدفاع عن وحدة الوطن ومتانة نسيجه الاجتماعي ومجابهة التخلف الذي يساعد على انتشار الأفكار الهدّامة المعادية لتطلّع الإنسان نحو تحقيق إنسانيته المهدورة.

القدس.. مدينة اللّه
من نبوّة الإسراء إلى ألوهية الوعد

كتب: محمود حامد

هي القدس.. مدينة الله.. أولى قبلتيه، وثالث الحرمين، وبوابة الكون إلى السماء، وروح فلسطين، ونبضها وتاج عزّها.. وعاصمتها للأبد! هي قدس أقداس الله، ونفحته التي نفخها من روح قدسه.. فكانت، ليصبح الوجود تحت جناحي الله بين أقانيم الله الثلاثة: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والقدس الشريف! قدس إسراء النبوّة إلى معراج ملكوت الله «بسم الله» ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ليرتبط الإسراء هذا بألوهية الوعد.. وعد الله من فوق عرشه بنصر المؤمنين القادم والخالد على شتات صهيون، الذي سيكون الحدث الأكبر والأهم في تاريخ كينونة الوجود والحياة، بسم الله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا × فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ صدق الله العظيم

وبقوله الوعد الحق: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ صدق قول الحق العظيم، فوعد أمة التفاؤل والأمل بوعد الله... يبقى قيمة الوعد الحقّ المطلق بانتصار الأمة التي: ستبقى خير أمم الله فوق ملكوت كونه، أخرجت للناس!

عندما يصبح الفلسطينيون والمقدسيون منهم مُرابطي الأمة حول القدس.. وحول التراب الفلسطيني كلّه، عندها.. فإنّ صوتهم وحده من يتكلّم، ويدافع، ويقرّر! هم وحدهم المخوّلون بساحات مجد الأمة بمليارها المسلم البعيد والغائب بمرارة، وملايين العروبة الغائبة والمبعثرة في غيّها، وضلالتها، وهوانها على الناس!

أمّا عشّاق القدس والمرابطون فوحدهم من يعبرون بوابات القدس، أو يرجمون بحجارة الروح بوابات عسقلان لتنكسر القيود، وتتحطّم المتاريس، وتطير الأماني! كلما قُرعت أجراس العودة!

أليس كل فلسطيني يا قدس الله سعيداً بجنون وجده لفلسطين، يتنفس نكهة أرضه، ورائحة ترابه، وعبق زيتونه وبرتقاله، وليمونه وزعتره، إنّه صوتنا الهادر يا قدس، صوت الشعب الثائر الصابر، على امتداد وطنه، وامتداد رقعة المنفى، ورقعة العواصم والمضافة للمنفى، حالة من الألم والمكابدات والصمود، والمقاومة والتذكّر لم يعشها آخرون، فوق هذا الفلك الكوني كما عشناها، وذقنا.. مرارتها، واعتدنا أن نحيل تلك المرارات على ثورات وانتفاضات عارمة الهدير، وتقلّبنا على جمر جراحها، وكأننا الصبر السماوي على الأرض، ذلك الصبر المستحيل، امتُحنّا به، وتحمّلناه بقوة الإرادة، والصمود والأمل، كما قدّر للفلسطيني /المعجزة/ أن يمضي لحقّه بانتصاراته في الحياة، بأن يحمل كفنه على كتفه، ويمضي لأنّ درب النضال والمجابهة والمصير يمرّ عبر بوابة الموت، عندما نصبح نحن وفلسطين والقدس وكل التراب الفلسطيني حتى والعربي بكامله رؤية الله بما كان ويكون، فإنّنا مؤمنون بقدر تلك الكينونة أنّها لمصلحة الأمة والوطن، لذا فإنّنا في مسيرتنا الهادرة ندري بأنّنا منتصرون برؤية الله وقدره، وحتمية وعده القادم بصبحه المحتّم الأكيد!

وحدهم مرابطو فلسطين حول القدس وعروبتها ومجد ملايين الأمة باقون، ولكن السؤال المرّ الذي يغصّ به الحلق ويعلق في الحنجرة: هل القدس للفلسطينيين فقط أم هي للملايين الغائبة والخائبة والعاجزة، عندما تمثل القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وخندق المواجهة الوحيد ضد الصهاينة عُصبة الشيطان، وأولئك الأعراب والمليار مسلم هائمون بين الذل والقطيعة ولاهوت الشيطان؟

تبارك ثوارك يا قدس الله وأطفالك الميامين وعشبك الصامد ضد غبار العواصف العابرة، تباركت حجارتك الناطقة بمجدك، وقبابك المرددة أذان نبييك الإلهيين، وتباركت مآذنك.. الشامخة للسماء معانقة شاهدات شهدائك الأبرار! تباركت أجراس كنائسك، وطريق جلجلتك، وبهاء حاراتك، وتبارك شموخ عصافير النّدى يتواثبون للدفاع عنك بزغب ريشهم وبنادق قصبهم النديّة الطرية، لتتحوّل بعدُ إلى بنادق حقيقية في ساحات مجدهم، وعزّهم وفخارهم.. أيّها المرابطون الفلسطينيون.. وحدكم تستحقّون الحياة، ووحدكم من تستحقّون العزّة من الله ورسوله والحياة! أيّها المرابطون وحدكم ولا أحد سواكم! يوم القدس! هو اليوم الوحيد الذي أصبح في حياة الأمة عزّها وقدرها، ومجد عزتها، تُرى هل يُدرك أولئك الغائبون فوق وسائد أحلامهم أنّ وسائدهم لا تدوم، وأحلامهم لا تدوم، ونوم الذل لا يدوم؟ أليس فيهم من تُبّث فيه النخوة لساعات لينهض ويثور ويقاوم؟ أليس في أمّة المليار والملايين من يبرؤ من عجزه وموته وهوانه، ليجعل من كلّ هذا انتفاضة عارمة لمرة واحدة في تاريخه الفاني؟ ربّما ذلك كائن بعلم الله عندما يحين الوقت للكلمة الخالدة، وإن عدتم.. عدنا!

في الفعل الفلسطيني المقاوم، لم يقف النضال عند رجالات فلسطين فقط، بل ساهمت المرأة والصبية الفلسطينية مع شباب فلسطين في ثوراتهم وانتفاضاتهم.. فلن تغيب من الذاكرة فاطمة برناوي ووفاء إدريس، وآيات الأخرس وليلى خالد، وأمّا طير أبابيل فلسطين فهم نسور صهوات مجدهم الآن.. وللأبد.. فالذاكرة ستذكر للأبد.. إيمان حجّو، وفارس عودة، ومحمد الدرّة، وغيرهم، وكذلك أبطال الوطن العربي عز الدين القسّام، إحسان كم ألماز، وسعيد العاص، إنّ فتية من الأمّة هم وقود الثورة ونضال أحرارها! إلى يوم الوعد القادم! ومن خندق الطلقة إلى خندق الكلمة الطلقة، قدس الإسراء والدم:

يا أيّها القمر الذي منّي سرى
لِعُلا عُلاه، فزد بنا إسراءَ
أرأيت من حولي قبابي إنّها
هامات من صعدوا بها شهداء
بسطوا لهم فوق السماء وبعدها
ذاك الجناح المستهام سماء
وعلو بكوفياتهم حتى غدوا
عبق الخلود يعانق الجوزاء
لو أذّن الشهداء فينا، هل تُرى
يوماً نُلبّي غائبين نداء؟
قلنا: بلى والله، ما غبنا دماً
عن ساح عزّتنا ولا أشلاء
إنّا لبسنا في الوغى أكفاننا
ولباس عِزّكم يطيب رداء
يا قدس، والتفتت بهاءً، ما رأت
عين الوجود كمثل ذاك بهاء
ضمّت بنا خفق الجناح كأنّما
ضمّت بنا وطناً يموج إباء
ونظل نبعث في ثراها خالداً
عبر الزمان، ونبعث الخنساء
وتغيب نشوى بالقباب كأنّها
راحت تطوّق باليدين حراء
وتهزّ فيه الكبرياء لعلّها
لولا مسّته بوهجها لأحناء
ومضى يعانق في فلسطين الثرى
حيث الحبيب سيُكمل الإسراء

فيروزيات دمشق

كتب: د. خلدون صبح

سيدة الصباحات الجميلة وملكة البدايات وسفيرة النجوم التي تخفف بصوتها من آلامنا وإرهاق الحياة «فيروز» غنت فكانت الدنيا تصدح والعصافير تغني معها.

ونحن سنقف عند أغاني دمشق التي غنتها فيروز لسعيد عقل العبقري ولحنها العباقرة الرحابنة فصوتها صوت الراحة وسط الشقاء العربي والحديث عن فيروز عن فيروز، ودمشق ينقلنا الى عدد من القصائد هي سائليني يا شام، وقرأتُ مجدك في قلبي وفي الكتب، وشام يا ذا السيف، وشام عاد الصيف، وكلها من ألحان الأخوين الرحباني، ومُرَّ بي لحنها محمد عبد الوهاب.

وكيف ننسى هذه القصائد والأغاني، وكنا نزور معرض دمشق الدولي، وصوت فيروز يصدح في أجواء المعرض والمياه والنوافير؟

مُرَّ بي يا واعداً وعدا

مثلما النسمة من بردى

أم يا شام عاد الصيف متئدا

وعاد بي الجناح

أم القصيدة التي سنقف عندها ونحللها وهي. سائليني:

سائليني حين عطرت السَّلام

كيف غار الورد واعتل الخزام؟

وأنا لو رحت استرضي الشذى

لانثنى لبنان عطراً يا شآم

والحقيقة أن سعيد عقل يعد رائد المدرسة الرمزية في الشعر الحديث، ويمكن ملاحظة بروز ملامح هذه الرمزية في هذا النص، فالنص يقدم احتفاء بدمشق، وبتاريخها، وبأهلها، كما يقدم العلاقة الحميمة التي تجمع بين دمشق ولبنان، ويمثل النص اتجاهاً شعرياً مختلفاً على صعيد الاحتفاء بالمكان، تثريه اللغة الشعرية التي تتسم بها لغة سعيد عقل.

على صعيد البنية المعجمية نلاحظ أن مفردات الشاعر هي مفردات معاصرة يغلب عليها الوضوح، ولما كان النص يندرج تحت مقولة الحب، فقد استمد الشاعر مفرداته من حقول الحب، والطبيعة، والنشوة التي تتضافر جميعها لإظهار تلك المقولة، فالنشوة المتمثلة بألفاظ الخمرة والسكب وغيرها، هي نشوة الحب التي تعتري العاشق المحب، وكذلك موجودات الطبيعة تتآلف لتعبر عن تلك المقولة.

أما على الصعيد المجازي، فقد اعتمد الشاعر هنا على الاستعارة في تقديم دلالاته الجمالية، ففي البيت الأول نجد إظهار المشاعر نحو دمشق، وإبراز جمالها يتمثل في بنيتين استعاريتين: الأولى السلام الموجه الى دمشق هو سلام معطر في قوله: عطرت السلام، فقد شبّه السلام بإنسان يعطر، فحذف المشبّه به وأبقى شيئاً من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، ويبرز جمال هذه الاستعارة من كونها تحوي ابتكاراً لطيفاً، فالسلام المعطر ينقل دلالياً كل سمات العطر إلى السلام ودمشق، في محاولة للفت الانتباه إلى أنه كل ما يبعث النشوة، والراحة في النفس، وكل ما يحوي طيباً وعطرًا، وجمالاً يتناسب مع دمشق، المرأة التي تتسم بكل ما يميز الأنثى، ثم يتابع الشاعر في البيت الأول، في الشطر الثاني إظهار الألق الذي تتسم به دمشق، فالسلام المعطر الموجه إليها يبعث الغيرة والحسد الأنيق في نفس الورد والخزام في قوله: غار الورد واعتلّ الخزام، في استعارة مكنية تقوم على حذف المشبه به الإنسان فالورد إنسان يغار، والخزام إنسان يعتلّ، بحذف المشبه به وإبقاء ما يدل عليه: غار. اعتلّ.

وطرافة هذه الاستعارة تتمثل في إظهار قيم الأنوثة التي تمتاز بها دمشق، ثم إرسال التحيات المعطرة إليها عبر تشخيص استعاري جميل يظهر حرفية لغوية عالية لدى الشاعر، فالورد والخزام مصدران أساسيان من مصادر العطر، ومن هنا مكمن الغيرة التي تثار في نفسيهما، وهذا ما يعزز مقولة الجمال التي تضفي على دمشق تغنيها هذه البنى الاستعارية.

ثم تظهر الحميمية الجامعة بين دمشق ولبنان، متابعاً إبراز جماليات العلاقة بينهما في قوله: أسترضي الشذى، من خلال تشبيه الشذى بإنسان يطلب رضاه فحذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، والشذى الملازم لدمشق سيلازم لبنان عبر صورة مكنية متألقة، هي صورة انثنى لبنان وتفسر كلمة عطراً طبيعة هذا الانثناء الجمالي، دون أن تجرد لبنان من هذه الخاصة الأنثوية الرائعة، فبذلك نلحظ تشبيه لبنان بالفتاة الحسناء التي تنثني جمالاً مع حذف المشبه به، وإبقاء ما يدل عليه وهو : انثنى، ويمكن أن نلاحظ هذا الترف اللغوي والبلاغي الذي يمتلكه الشاعر عقل في إضفاء جماليات على المعاني المرادة:

ضفتاك ارتاحتا في خاطري

واحتمى طيرك في الظن وحام

نقلة في الزهر أم عندلة

أنت في الصحو وتصفيق يمام

ثم ينتقل الشاعر إلى إبراز جماليات جزئيات المكان دمشق، وما يحفّها من ألق وجمال فيلجأ إلى الاستعارة في إظهار الذاكرة الجميلة التي يخلفها نهر بردى في مخيلة الشاعر وذاكرته عبر صورة: ضفتاك ارتاحتا فالضفتان هما إنسان يتعب ويرتاح، ومكمن الجمال أن الراحة هنا راحة معنوية مكانها الخاطر والذاكرة، وهذا ما يضفي جمالية وطرافة على الصورة، وهذه الدلالة الشفافة يمكن أن نلحظها في احتماء الطير في الخاطر التي تظهر مقدار الحب وملاصقته للذات الشاعرة ويتابع سعيد عقل وتغني فيروز:

أنا إن أودعت شعري سكرة

كنت أنت السكب أو كنت المدام

ردّ لي من صبوتي يا بردى

ذكريات زرن في ليا قوام

ليلة ارتاح لنا الغصن فلا

غصن إلا شجن أو مستهام

ظمئ الشرق فيا شام اسكبي

واملئي الكأس له حتى الجمام

أهلك التاريخ من فضلتهم

ذكرهم في عروة الدهر وسام

وفق هذه الرؤية يمكن قراءة الاستعارات الباقية المشكلة للدلالة وللجمالية في النص، ولا سيما منها: ارتاح الحور، الغصن شج، ظمئ الشرق، يا شام اسكبي، املئي، عروة الدهر، تلد النور .

فقد اعتمد الشاعر فيها جميعاً التشخيص الذي يضفي على المكان أنوثة وجمالية مستمدة من عناصر الطبيعة التي تدخل في تكوين شعرية الاستعارة، ويمكن أن نسجل ملاحظة مهمة على النص وهي اتكاؤه الكبير على الاستعارة المكنية في توليد جماليات اللغة الشعرية، والحق أن هذه الاستعارة تضفي حسية على النص، اذ إنها قامت على تشخيص الجامد، كما أنها تضفي حركية على النص، فالنص موّار بالحركة، بعيد عن السكونية، هذا ما يسهم في رفع إيقاعية النص، والجنوح به نحو الغنائية الرومانسية التي توصل المتلقي إلى التطريب، والنشوة عند استماعه من فيروزيات دمشق.

كتبها: عيد الدرويش

الظاهرة المغولية

ألم تشهد البشرية مثل حالات الهمجية والتدمير، والقضاء على النتاج الحضاري لبني البشر، كالظاهرة المغولية التي اجتاحت الشرق، وآثارها ما زالت باقية وواضحة المعالم إلى يومنا هذا، وخاصة في الموروث الفكري، وأدت إلى تأخر البشرية زمناً لا يستهان به، وعطلت عجلة المعرفة، وأبعَدت عنها نور العلم، وخيّم عليها الجهل والتخلف والمرض؟

ليست هي الظاهرة الوحيدة في الحياة فحسب ، بل لهول الممارسات ، فكانت العلامة الفارقة في التاريخ الإنساني، ويدفعنا الفضول لإسقاطها على واقعنا الراهن، بما يجري في منطقتنا العربية، من خراب ودمار للحجر والشجر والبشر، إنها ظاهرة مغولية في العصر الحديث بامتياز، ولم يكن يخيل لأي امرئ منا بصورة ما يحدث، في ظل ذلك التقدم والتطور، الذي تتحدث عنه الأمم والشعوب، لنصل إلى قناعة، بأنه مهما وصلنا من ذلك الرقي، فإن جائحة الجهل، لابد أن تأخذ مسارها بين البشر، ومهما كانت الاحتياطات لها، فلن تغني عن حدوثها، فقد أصبحث كالكوارث الطبيعية..... وما يحدث يعبر عن جهل، أو تجهيل، أو زائفة تروّج، كما تتكرر في حياتنا العامة أفراداً وجماعات في جوانب حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، الثقافية والفكرية، والنتيجة واحدة، وهو صدام بين المعرفة والجهل، وفق قاعدة الحكمة (الإنسان عدو ما يجهل) فأصحاب المعرفة، بما يمتلكون من وسائل الخبث، ويستقطب فيها شريحة كبيرة من الشباب واليافعين، وتغذية أفكارهم، بفيض من ثقافة مبتذلة ، بما يسمى الغزو الفكري والإعلامي، يركن خلفها خبثاء، ويتلقفها أولئك الجهلة من خلال السيطرة عليهم بأساليب حديثة ومدروسة من جميع النواحي لاستلاب العقل العربي، بألا يكون فاعلاً، والإجهاز على تلك الشعوب من أجل تفتيتها وتشظيتها، ليسهل ابتزازها، وتغدو عاجزة على مواجهة هذه المتغيرات، بعد أن تركن في صوامع جهلها، وتسجد لأوثان تخلفها ، وتعيث فيها بعض المصطلحات فساداً وضرراً، ولم يكن عملها في وسط شريحة الشباب محض مصادفة، وإنما هي طريقة وأد الأمة، وللقضاء على عناصر فتوتها.

لقد تناول العالم النفس الهندي "دورغاناندسنها" هذه الظاهرة حين حلل سلوكيات المراهقين والراشدين الشباب الحاليين، إزاء الأجيال التي سبقتهم إلى مقارنتهم بالمراهقين والشباب من سلالة المغول العظماء، التي أسسها "بابر" وهي من حكمت الهند منذ القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، وكانت إحدى خصائصها أن الأبناء كانوا يتمردون على الآباء، ليستولوا على السلطة، فسماها العالم الهندي "سنها" بالتماثل مع هذا الوضع، بالنزاع بين الأجيال "تناذر المغول".

ويرى المؤرخ البريطاني "توينبي" الذي توفي في عام 1975م أن الصراع الدائر بين البشر، وكأنه نزعة أصيلة لدى الإنسان، تكمن في أعماق نفسه منذ أن كان يعيش في الكهوف، فالقوي يأكل الضعيف، وظلت هذه القاعدة تظهر بأساليب شتى، إلى زمننا الحاضر حيث أخذ الصراع بين البشر أشكالاً متعددة وقواعد جديدة، أعطته تسمية الحرب بالمفهوم الحالي.

ولكنه – أي توينبي- يبدي ملاحظة وبشكل حسابي، فيقول: منذ 500 عام تم اختراع الكتابة، وبها تم تسجيل الوقائع لتلك الأحداث، ليحصل على نتيجة مفادها أن البشرية عرفت حوالي "4552" سنة من القتال، على حين لم تعرف إلا 243 سنة من السلم، أو وقف النار، ولكن اليد كانت على الزناد.

مستعرضاً أحداثاً آلمت البشرية، وحجم تلك المآسي التي كانت بفعل الإنسان نفسه، دون حجم أضرار الطبيعة وكوارثها، ففي حرب يوليوس قيصر قتل 3 ملايين إنسان، وفي حروب جنكيزخان المغولية قضى على نصف البشرية في آسيا وأوروبا، كما قتل حوالي "5" ملايين إنسان في الحروب الصليبية، وكذلك حروب نابليون بونابرت ذهب ضحيتها حوالي "3" ملايين إنسان، بينما قتل "10" ملايين في الحرب العالمية الثانية، وقتل أيضاً ما يزيد على "400" ألف إنسان في الحرب الأهلية الإسبانية التي نشبت خلال الأربعينيات من القرن الماضي، وحرب مشابهة لها قتل 800 ألف إنسان في الحرب الأهلية الأمريكية، ويتوقع توينبي أن يُهلك في كل قرن قرابة 40 مليون شخص.

ومن خلال تتبعه لهذا الأمر، ويضع تصوراً لمسيرة الحياة البشرية، حيث يتوقع توينبي بين عام 2000 – 2050 ستنشب حرباً، وسيبلغ قتلاها 4 مليارات، و50 مليون إنسان من بينهم 3 مليارات و600 مليون سيقتلون في حرب واحدة، كما يلاحظ توينبي أن الحروب تزيد وتتكاثر على الرغم من ادعاء الإنسان بأنه متحضر أكثر من أجداده، ولطالما وجد الإنسان أمامه نوعاً من التحديات من قبل غيره، فإنه سيضطر إلى مواجهتها، وعدم الخضوع إلى مشيئة الخصم.

إنها الظاهرة المغولية التي تتكرر في جميع مفاصل حياتنا اليومية، وتأخذ شكلاً أكثر عمقاً بين المجتمعات والشعوب والسلطات والأجيال، وكل ذلك يتوقف على درجة الوعي الفردي بين الأشخاص، أو الجمعي بين الشعوب والحضارات، ولكن التفاوت المعرفي ، وشهوة المصالح ، هي من تدفع بالتصادم متعدد الأشكال، ومتنوع النتائج، والحياة بين البشر تسير إما رحماء بينهم، فيسود الحياة التبادل المعرفي، وتوافق جمعي، أو يعيشون متمردين، إنه الصراع بين الأجيال، ولكن الشباب يرون مستقبلهم أكثر تفاؤلاً رغم غلبة العاطفة على العقل، ولكن تظل حكمة الشيوخ يغلب عليها التفكير العقلاني على حساب العواطف، ليظل الصراع محتدماً لا محالة بطرق وبأساليب شتى، آجلاً أم عاجلاً، والخندق الذي يرتسم بينهم ليس خندقاً لا يمكن ردمه، كما يعتقد من البعض، وتبقى هذه الظاهرة المغولية بين الأغبياء، وبين الخبثاء حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

شجر يرتدي العاصفة

كتب: محمد بن جماعة- شاعر وإعلامي / تونس

عنوان لمختارات شعرية أنشأها د. نزار بريك هنيدي الذي آثر أن يبلغنا منذ البداية بياناً واضحاً وصريحاً أن له منهجاً إبداعياً في الشكل والمضمون.. اعتمد بالأساس على الأوزان العربية التي زادت المعنى توسعة وتأكيداً يتلقفه الإيقاع الصّوتي بتفعيلات معلومة قد تضمّنت حتّى عنوان المجموعة (فعلن فاعلن فاعلن) «شجر يرتدي العاصفة» داحضاً شكّ التّخلّي عن هذه الوسائط في تشكيل الإبداع الشّعري العربي رغم «تخييل» الصّور وابتكار المجاز والانزياح واستنباط الفكر على إيقاع متنوّع.. ففي القصيد الأول ص 9 (إلى امرئ القيس):

«... كلّ الذي حاولته:
أن أحفظ الجوهر
في تخييل صورة،
وفي
إيقاع صوت..»

ثمّ (إلى الشنفرى) ص 10:

«ولي دونكم أهلون:
حرف، ونغمة
ورؤيا، وإحساس،
وما أتخيّل»

وهذا ما سنراه في كامل المجموعة التي تنوّعت محاورها بتضمين تجارب مختلفة طالتها ذاكرة الزمان وجوّدتها ملامح الرّاهن المعيش.. فالتقاليد لم تنته والذاكرة من حديد يتفيّأ فيها الإنسان المحارب من أجل كينونته.. متسلّحاً بالعلم وجواهر الفكر البشري وتعاقب الحضارات.. حتى وإن تقاطعت فيها المصالح لتسبّب بعض المخاطر والارتباك في العلاقات والتعايش السّلمي..

إنّنا أمام مجموعة شعرية دافعة نحو تأصيل جذور اللغة العربية وقوانينها.. مستلهمة مستقبلاً يفيض بالجمال.. داعية للتحليق عالياً في سماء القول والحرية:

«يا أنتَ العارف!
كيف بقيت حبيس البيضة
رغم بسالة كل نوارسك اللغوية
في الطيران؟» ص 40

ولعلّ الأقرب من هذا كلّه، التصريح بالحبّ الذي يتخطّى عتبات الألم ويتجاوز الحرمان وينتفي من القناعة الرافضة له، كسبب مباشر للنبض والحياة.. لا ينفع ولا يجدي من يرى عكس هذا.. فلا قبول بعد اليوم بأرض لا يتقاسم أهلها الحبّ المقدّس.. هذا القرين الحتمي منذ الأزمان الخالية المكوّن لعظمة المجتمعات حيث ترفل السّعادة ويتمّ الفكاك من التّطاحن واستغلال الذّات البشريّة الحرّة المجبولة على الخير:

«فالحبّ دوماً
كان إبريقاً من البهجة
مملوءاً
لديه
ليس يأساً
أو ندماً
ليس شكوى من ألم....» ص 15+16

فكانت لدى الشّاعر الخطوات كلّها ممتلئة بما طرحته فلسفات الوجود وانتهى إليه التّفكير في الزمن المُحدث والقدم.. وتحرّك بوعي تام منه في دنيا الجمال لينسج كامل التفاصيل نقلاً ووصفاً واستحداثاً.. مستمتعاً بأجراس صوتية وإيقاعية تؤسس لحركة تأطير للصّورة لا يكلّ فاعلها ولا يتعب متلقيها..

«هبطت كلماتك من شفق المعراج،
ونامت
بين البلور المُلقى
في قبو ألحان» ص 25

ويستثمر الشاعر الغربة كحمل اجتماعي وحضاري بأن صنع له سجّاداً يرمي عليه جذوة القلق (ص 99) وهي سجّادة الأيّام التي:

«تحدّثْ غربتي بالصّمت
واتّكأت
على قضبان نافذتي،
لتحرس ضحكتي
وتصون لغتي،

وترقب عودتي
في موكب من نرجس
يختال
بين خمائل الألق..» ص (99)

إنّ التّعلّق باتساع الكون والنّظر إلى السّماء قادح لا يحيد عن مبادئ التّأمّل والتّفكير فهي التي:

كانت تفيض عليّ أسراراً
وسحراً
حين أفرش تحتها قلبي
ومنذ رحلت عنها
سمّرت أوصالها
في صفحة الأفق» ص101+100

لكن هل يدوم الفيض إن تُركت خصلة للتأمّل والنظر إلى هذا الاتساع الكوني وما يشمله من تغيّرات وحركة؟ إنّ «سجّادة الأيّام» -القصيدة المطوّلة - لا تخفي عالمها السّيري – أو السيرة ذاتيّة.. تمكّن فيها التّفصيل في سداها وتحلّت ببروق أحداث شديدة الوميض وحفرت نقوشاً على رخام الذّاكرة:

«أرمي جذوة القلق
فهل تُبْقى لنا الأيّام
متّسعاً
سوى الورق..؟!» (ص 106)

لقد دفع بنا القصيد نحو تقبّل نتائج النّقل والوصف لما يدور حول الشّاعر خلال الليل والنّهار.. لتتجلّى عنده الحكمة والتّوسّل لنظام إنسانيّ عادل يترجم الحرّية ويجزي العدل.. وصولاً إلى مرحلة دفع المتلقّي نحو فكرة الاقتداء بالشاعر الذي أسّس بروحه المبدعة علامات لفكّ العزلة والتّنصّل من الحروب وأشكال الإبادة.. إلى مرحلة أخرى تمكّن الشاعر نزار بريك هنيدي من تفعيل أسلوب بلاغي يُقنع المتلقّي للقبول بآرائه المبثوثة هنا وهناك داخل مدائن ومنازل مجموعة «شجر يرتدي العاصفة».. فنستجيب لنداء المعنى مرّات متكرّرة وندخل عن طواعية كقرّاء في خصوصيّة واعية لمتابعة ومراقبة كل ما يحدث من حولنا لنعيد فيه النظر.. ونمتلئ بجماله دافعين عنّا التلقّي السلبي متسلّحين بالسؤال للمَسْك بإجابات ونتائج منثورة هنا وهناك.. وكأن الشاعر نزار بريك الهنيدي يزجّ بنا في مساحات عشق لا تضيق وفضاءات سحر لا تحيد..

«سقط الياقوت على أهدابهما
فتفجّر ينبوع الرؤيا
وانهالت هالات النور القدسيّ
على الأشياء
فراحت تسبح في الألق الفتّان!.
هطلت أمطار من ضوء بين الأضلاع
فشعشع قلب العاشق
وانسكبت أحواض الورد....» ص 33

فكيف يكون الحبّ؟ وكيف يكون الوجود؟ وكيف يكون العشق؟ لولا تدخّل الشعراء الملهمين، الحاملين للواء المعرفة والحكمة والحالمين بواقع لا تتكلّس فيه الهمم ولا تتجمّد فيه المعاني إنّما هي ما تستوفيه عادة بقولة سقراط المشهورة: «اعرف نفسك!».. وكأنّ الوقت يداهمنا ولم نغنم بنعيم الحرف ومعناه ودفء اللّحن ومغناه فكان

«شجر يرتدي العاصفة» حيث يفتح السّتار عن نداءات متكرّرة وتساؤلات متوسّلة:

نجمة تقتفي أثر البرق
أضرمت النّار في قبّة الليل
حتّى تناثر منها الشرر!
صوت ناي
تغلغل في جسد الغيم
حتّى اعتراه المطر!
أقحوان نما في الجليد
فذاب الحجر!
شفة ألقمت نفسها
لخيال الحبيب الذي
غاب في يأسه
فحضر!.....» ص59

«شجر يرتدي العاصفة» معمار لقصيدة يتجدّد في علوّ متجانس في إيقاع موسيقي متواتر لا يكاد يغيب في غنائيّة نهريّة طوراً.. وسيلان سريع تارة أخرى، فتطفح المعاني متلاطمة في موج بحري متسع مداه.. حتّى نعيد تشكيل الموجود من حولنا ونسلّط الأضواء على التفاصيل المؤثّثة لفصول حياتنا.. إنّنا بصدد الكشف عن شاعر استلهم رصيداً محترماً من كنوز المعارف في الحضارة والفن والفلسفة والبيان..

«قلت: سافرْ
فسافرتُ حتى محوت المرافئ
قلت: اقرأ
فكنت لعينيك أبرعَ قارئ
قلت: عُد
وكنتُ رميتُ ورائي
جميع حبال الطّوارئ» ص 66

ولا وقت للشاعر نزار بريك هنيدي أمامه إلا لتجاوز كل الأحزان وتسكّع الرّوح ليسقيها بشهد الحبّ ويقين الجمال.. مصرّاً على تفعيل التّفلسف في غاية أشعاره ليولّد لنا منها طاقة بنّاءة لا تبقي إلاّ الخلايا الحيّة النابضة بالحبّ..

«يا أيها الطفل الذي
ما زال يقبع داخلي
ليشير لي،
في كلّ منعطف،
إلى درب النّجاة
لا وقتَ بعد الآن،
إلاّ للحياة
لا وقتَ إلاّ..
للحياة!» ص 132

وعلى سبيل الخاتمة، ورغم ما برز لنا من تمكن أدائي في استعمال اللغة العربية في قالب شعريّ جليّ لا تغيب عنه خصوصيّة الرّقة وجمالية المبنى واتباع للمغنى إلا أنّنا لاحظنا لدى شاعرنا نزار بريك هنيدي بذوراً سرديّة غير خافية على المتلقّي توزّعت في نصوص عدّة من مجموعته «شجر يرتدي العاصفة»، وهنا تتحرّك نبرة قصصيّة مركّزة في جسم شعري مكتمل تحيلنا إلى شخصيّة «الشاعر» في المجداف ص 107، حيث نلمس انطلاقة السّرد والحكي داعماً أسس الشّعرية في كامل المعنى المروي:

«لا يترك المجداف
عيناه على الأفق البعيد
وقلبه يتصيّد الأقمار
حين تطلّ من شرفاتها
مفتونةً
بالزورق المحمول
فوق مناكب الأمواج
في عرس الرّحيل.....» ص 107 مشوّقاً إيّانا للتّعرف على نهاية صاحب المجداف.

إنها المغامرة العذبة التي يخوضها الشاعر نزار بريك هنيدي في الكون الشعري المنفتح على سائر الأساليب الأدبية متمسّكاً بلغة عربيّة لا تنكر ثابتها ولا تترك ثراءها وتُجلُ إمكانيّة توليدها ونحت مفرداتها لتحقيق جمالها وبلاغتها المدهشة..

«شجر يرتدي العاصفة» مجموعة ملهمة للشعراء ومحفّزة للنقّاد للنظر في رسائل إنسانيّة واضحة وفي طرق فنّية لا تغيب عن المجدّدين والحداثيين المناصرين لضرورة التطور..

الشاعر العراقي عبد الغني الخليلي كيف مدحه الجواهري بقصيدة عصماء؟

كتب: درحيم هادي الشمخي

في أواسط الأربعينيات غادر مدينة النجف الأشرف -التي ولد فيها- إلى العاصمة بغداد، حيث مارس مهنة التعليم، لكنه سرعان ما عاد إلى مدينة النجف ليعمل في مطبعة الزهراء، وعمل في البنك موظفاً، وبعد اثنين وعشرون عاماً أحيل على التقاعد وتفرّغ للكتابة.

كان الشاعر الخليلي مولعاً منذ صغره بكتابة الرسائل، وأجاد منذ صغره فيها، فكان يراسل شخصيات ثقافية وأدبية عراقية وعربية، منهم: (مي زيادة، بشارة الخوري، مارون عبود، بدوي الجبل، الحبوبي، الجعفري، الوائلي والهاشمي وغيرهم)، وكان يحتفظ بصندوق مملوء بتلك الرسائل، وقد عرف عنه أنه نظم الشعر وهو دون سن العشرين من عمره ونشر العديد من قصائده في وقت مبكر، وقد درس تراث ابن عربي والمتنبي وحافظ ابراهيم.

ارتبط الخليلي ثقافياً مع الحركة الوطنية العراقية أيام الأربعينيات منذ صباه، حاله حال أبناء جيله فكتب العديد من المواد في مجلة الثقافة الجديدة التي كانت منبراً فكرياً مهماً، فقد أحب الشعر مبكراً، بل قرأ لأهم الشعراء، فقد قرأ المتنبي، وأحب ابن عربي، ويقال إنه حفظ ديواناً كاملاً للجواهري، إذ كانت تربطهما علاقات خاصة، وقد كتب الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري بقصيدة خص بها زميله الشاعر عبد الغني الخليلي، منها:

أبا الفرسان إنك في ضميري
وذاك أعز دار للحبيب
وبي شوق إليك يهزّ قلبي
ويعصره فيخفق في الوجيب
وذكرك في فمي نغم مصفّى
يرتل في الشروق وفي الغروب
سلام الله يعين بالطيوب
على أربع تحل به خصيب
ثري بالمفاخر والمزايا
توارثها نجيب عن نجيب
أبا الفرسان إن عقت ديار
عقدت بها شبابي بالمشيب
وسيم البحتري الهون فيها
وغصّ بحسرة الترب الحريب

شد عبد الغني الخليلي الرحال إلى السويد في آخر أيام حياته، وفي (أستوكهولم) كان له نشاط اجتماعي وإبداعي أدبي محوره مراسلاته الأدبية من خلال علاقاته المتشعبة مع العديد من الرموز الأدبية والثقافية، فأصدر الجزء الأول من كتابه (سلاماً يا غريب) ومن ثم نشرت له دار المدى الجزء الثاني، ونشر العديد من النتاجات الأدبية في الصحف السويدية باللغتين العربية والإنكليزية.

في الأول من تموز عام ١٩٩٦ يكتب إلى أحد أصدقائه: (أترى نعود إلى بغداد؟ ومن جديد تألف مقاهينا الجديدة، وأحبة لنا فيها، وننسى ما كابدنا في الغربة).

غادرنا الشاعر عبد الغني الخليلي يوم الجمعة الخامس عشر من تشرين الثاني عام 2002 محمولاً على الأكتاف من الشعراء والأدباء والكتّاب العرب في أستوكهولم، (رحمه الله)، وقد كتب الشاعر (خلدون جاويد) من سورية هذه القصيدة بحق الشاعر في بلاد الغربة، نقتطف منها:

قم يا غني الليل زائل
والسجن حطم والسلاسل
ولربما المنفى الكسير
إلى المزار الأم راحل
قم يا غني لعلنا
متنسمين هواء بابل
وعسى الجنائن أورقت فرحاً
وغرّدت البلابل
قم يا غني لنحتفي
بك كالأزهار بالجداول
ثم فالبلاد على شفا الطوفان
تجرف كل قاتل

إضاءة على كتاب (استعصاءات التنوير العربي) للكاتب حسن إبراهيم أحمد

كتب: عدنان شاهين

التنوير معجمياً: الإنارة؛ أي إزاحة الظلام بغية الرؤية بوضوح تجنّباً للأذى، وتمتُّعاً بما يظهر النورُ جمالَه.

أمّا التنوير ثقافياً فيرتقي إلى إزاحة ظلام الجهل وعلى مختلف جبهاته المجتمعية والإيمانية والمعرفية نزوعاً إلى تبوُّؤ منزلة تحفَها الكبرياء، وتضمن وجوداً يليق بالإنسان، وبهذا لا يكون التنوير ترفاً بل حاجة لكلّ من يريد أن يكون فاعلاً، وندّاً للذين تميزهم المعرفة بأنوارها، والحياة بأدوارها كي لا نظلّ تابعين، وفي ذيل الاصطفاف الحضاريّ، ولن يكون العالَم المتعالي في غبطة عندما نضع أقدامَنا على درب التقدُّم الذي لا يَصبحُ حقيقةً إلّا بالتنوير.

وبتعرُّف منظومة المفاهيم، ومداخلات الباحثين قديماً وحديثاً المتعلّقة بهذا الموضوع نلقي الضوء على كتاب: (استعصاءات التنوير العربي بين المأزق والمخرَج) للكاتب حسن إبراهيم أحمد، والصادر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق (٢٠١٩).

ومن مؤشّرات الحاجة إلى التنوير التي فصّلها الكاتب بادئاً بالحالة الاقتصادية، ومؤكّداً (تفعيل رقابة الشعوب على طرائق الكسب، وعلى إنفاق الأموال المتحصَّلة، ومنع هدر الثروات التي هي ملك للشعب أجمع). (ص١٨)

ثم الإضاءة على دور التنوير في تمكين الشعوب من الاستخدام الفاعل للتكنولوجيات الحديثة.

ومنوّهاً بدوره في الخروج من مآلات الديماغوجيّة، إضافة إلى ما رآه من زحمة التبريرات اللاعلميّة واللاعقلانيّة في الفكر والثقافة والمجتمع، واصلاً إلى أن ما يجب أن تسعى إليه المجتمعات (هو توطين العلوم الحديثة والعقلانيّة في التفكير) استئناساً بمبدأ صراع الأضداد شرط سيادة الحريّة التي جعلها الفيلسوف (كانط) جوهر مسألة التنوير: (ليس هناك إلّا طريقة وحيدة لنشر الأنوار هي الحريّة) (ص٢٨)، والحريّة في أن تقول الحقيقة، وتشير بإصبع الانتقاد إلى ما لا تراه مفيداً، فينقل عن المفكر عبد الله العروي بأنّ (المعرفة إمّا أن تكون نقديّة أو لا تكون معرفة).

وتَشارُك الجميع من أنصاره سبيلٌ إلى ضمان نجاح المشروع الذي يرقى إلى مستوى ثورة، وهو بذلك لا يحتمل أن يكون طرفٌ ما مَعنيّاً به دون غيره، لذلك لا بدّ من استنفار الجبهات، فالمطلوب كبير، ومعاييره تهمّ فئات المجتمع كلّها، ولا مسوّغ لمن يقفون في مواجهة مَدّ التنوير باعتقادات عفا عليها الزمن، وتجاوزها بمحطّات حضارية لا يقدر أحدٌ على نكرانها، والجدير بهم الانضمام إلى صفوف من يرفعون أصواتهم، ولا يخجلون من طموحاتهم، فالزمن لا ينتظر أحداً، والحياة المستنيرة غايةٌ مُثلى، أو هكذا يجب أن تكون.

والكاتب (يرى أنّ التنوير هو حالة وعي متقدِّم، تجري بعيداً عمّا كان يمنع المجتمعات من التقدُّم) (ص٤٢)

وهل للتنوير جذور تراثية طالما العقل حاضنه – ولا إمام سوى العقل مشيراً في صبحه والمساء – يستفزّ الجهة المقابلة؟ وهذا ديدنُ الجماعات على اختلاف مشاربها، وها هو أكثم بن صيفي يعبّر متألّماً (لم يترك لي قولُ الحقّ صديقاً) ويبقى قول علي بن أبي طالب أملاً وإن خالطته زفرةٌ حزينة: (لا تستوحشوا طريق الحقّ لقلّة سالكيه).

وحتى يكون للتنوير دورٌ في السياسة فلن يتحقّق ذلك إلّا في حالة تشكّل الدولة لأنها ضامن الخروج ممّا يعوق انطلاقة المجتمع شرط أن تجتمع للدولة أسس السيادة والانتصار والعدالة، ولا بدّ من التميّز بالهويّة لأنّها تجعل المواجهة مع الأطراف التي لا تفتأ في اصطناع المكائد، وترى فيها سبيلاً إلى الغَلَبَة، وفي حالة ضعفنا ستكون الأمور كارثيّةً لأنّ الخروج من الموروث بصفته عائقاً صعبٌ، ويزداد التشبُّث به لا سيّما في حالات الضعف، والشعور بالاضمحلال أمام قوى عاتية.

وكلما ذهبنا بعيداً في التحليل ازدادت حاجتنا إلى التنوير، فهل الحلّ في العلمانية؟ بتحقُّق المواطنة بعد الهوية، وهما جذرا الوجود، ولا يكونان بالمصادفة، ويبقيك دائماً في دائرة الاستهداف خارجيّاً كان أم داخليّاً، لذلك لا بدّ من اليقظة، والاستعداد للتضحية، كي لا تُسرَق الحياة، وحتى تجاري من سبقوك عليك أن تستبسل في سبيل الحريّة، فكم من مستبدٍّ مضى، وبقي حامل رايتها في ذاكرة الشعوب، فلا حريّة بلا تضحيات، ولا كرامة إلّا بالديمقراطيّة.

وبالعودة إلى العلمانيّة يرى الكاتب أنّ: (الدعوة إلى العلمانيّة لا تسمح في بلادنا بالتوجّه إلى العلمانيّة الصُّلْبة التي تتشدّد في مواقفها) (ص١٧٦).

وبذلك تبرز الحاجة إلى فصل الدين عن الدولة قبل الضياع في متاهة التعريفات، وما يترتّب على ذلك من مجازر، بعد مصادرة العقل بالدعوات التي لا تقيم للآخر وزناً، بل تشغل نفسها بالتحشيد ضدّ العلمانية طمَّاحةً إلى إلغائها، أو سحبها من التداول، وإسدال الستار على مستقبلها.

وتكون الحاجة عندئذ ماسّةً لمناصري التنوير وأوّلهم العقل الذي هو قبل شجاعة الشجعان، وبقوّته يكون التغيير المنشود، وبالتغيير نضمن ديمومة الحياة، على أن نكون فاعلين في الإبداع العلميّ والحضاريّ، ولمّا نزلْ بعيدين عن الهدف، أو محاولة الوصول إليه، وهذا يتطلّب قدرات لا يجود بها إلا العقل، ولا يكشف نيّات الطرف الآخر إلّاه، وما هو مطلوب أكبر ممّا كان في الغرب، فطرف الصدّ عندنا يتسلّح بما يستميل الناس من إيمان وعاطفة، فكلما أخضع العقلانيّون روائزهم للعقل أخضع الطرف الآخر روائزه للتفسير الدينيّ، وبذلك تتعقّد المسائل، ويتعطّل التجاوز، فيكون قَدَر الجميع الانتظار، ويُعاقَب المتنوّرون من ابن حزم والتوحيدي قديماً إلى طه حسين ونصر حامد أبو زيد حديثاً، ويخلص الكاتب إلى أنّه لا بدّ من التمكُّن من المعارف التنويريّة، والتفسير المعرفيّ، بتلقّي العلوم وخوض معارك التنوير في ميادينها.

ويؤكّد دور المرأة مُقرّراً بأنّه لا تنوير من دون مشاركتها، ولنا حديث آخر عن (المرأة في دوائر العنف) أمّا كتاب إضاءتنا الذي اجتمعت لصاحبه الثقافة الواسعة، والقدرة على الربط والتحليل مقروناً بمتانة السبك، وسلاسة الأسلوب، وإخلاصه للموضوع الذي يعمل عليه، فجدير بالقراءة.

صناعة الفنتازيا في واقعية مجدي دعيبس
قراءة انطباعية في مجموعة ألفة العزلة القصصية

كتب: يسري الغول

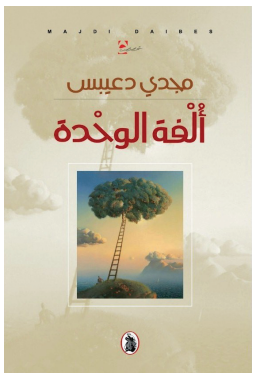

في (ألفة الوحدة) يحاول الروائي والقاص المعروف مجدي دعيبس تسليط الضوء على قضايا إنسانية بحتة، يمرّ بها المهمشون، المكبلون بوقائع العربي المهزوم، من خلال لغة بسيطة، يغلب عليها السهل الممتنع، لكنها رغم بساطتها تمتاز بالعمق، وتنحو باتجاه فنتزة القصة بشكل مبهر، فالمواقف والأحداث العادية والعادية جداً، تصبح سحرية خلال نصوص موجعة، يبدؤها بعتبة دخول غريبة، حين يكتب المؤلف "يظل الإنسان إنساناً إلى أن يعضّه كلب مسعور"، فمن كان يقصد بالكلب المسعور هنا؟ وهل هناك ارتباط بين الديباجة وقصة (مشهد مخيف)، فالفتاة في نهاية تلك القصة تنتقم من كل الذين يزعجونها ومعظمهم موظفون للدولة.. فهل انتقم دعيبس من الذين ظلموا المواطن العربي وحاصروه بكتابة هذه القصص؟ كأن المجموعة القصصية وثيقة لتاريخ عربي مرير!

تبدأ القصص بحكاية (الولد الأعرج) الذي يموت ولا يعرف عنه أحد سوى اختفائه بعد مباراة كرة قدم بين الأطفال الذين يرفضون مشاركته إياهم، ذلك لأنه أعرج وحاولوا مشاركته دون فائدة؛ فيعمد إلى سرقة الكرة حين تصل إلى المكان الذي يجلس فيه ويهرب ثم تختفي آثاره؛ ثم يكتشفون بعد سنوات طويلة هيكلاً عظمياً لطفل عندما تشرع البلدية في توسعة المكان، كأن الكاتب كان ينتقد سلوك البلديات من انتهاك حقوق الطفل والرجل والمرأة بتوسعة المؤسسات والأبنية على حساب حرية الأفراد، وهنا يستحضرني قول بيرم التونسي الغاضب جداً من سلوك البلديات المتغولة على جيوب المواطنين بقوله في قصيدة المجلس البلدي: «كأن أمي بلّ الله تربتها، أوصت فقالت: أخوك المجلس البلدي»، فهل كان مجدي يحاول البوح بالوجع جراء الإجراءات التي دفعت الولد ليموت نتيجة الفقر والعرج؟ ولماذا تكرر ذكر البلدية في أكثر من قصة؟ وهل كان يمكن اختتام هذه القصة الواقعية بحدث مختلف؟

يحاول القاص دعيبس في معظم القصص التي افتتح بها هذا العمل المتميز الخوض في الواقعية التي يألفها أي مواطن ثم ينقلب فجأة على السائد ليختم قصصه بشيء فنتازي لا يمكن للعادي أن يتوقعه؛ بدءاً من البركة الرومانية وتمثال من الجص وصانع التوابيت وصولاً إلى نهاية المجموعة، رغم وجود بعض القصص ذات الحبكات المتواضعة أو المتوقعة بخلاف أخريات، لكن انسيابية اللغة وسلاسة الأفكار منحت القارئ نشوة انتصار على رتابة تلك القصص.

المرأة حاضرة بقوة، تعاني بصمت، تختفي خلف أستار واهية، تماماً كقصة السيدة بالنظارة السوداء، وجولة في شوارع المدينة والمرأة المجنونة ومرآة غربية وصانع التوابيت وتضحية.. إلخ، فلا مناص في المجتمع الشرقي أمام المرأة إلا العيش قهراً تحت سلطة بعض الذكوريين الذين مهما حصلوا على مناصب أو أماكن رفيعة فإنهم سيوغلون تعذيباً في المرأة حتى لو كان نفسياً، كما أن الرجال العاديين أيضاً يمارسون الفعل ذاته، وربما يكون ذلك كمحاولة تعويض، حيث إن الحيل الدفاعية اللاشعورية تدفع بالرجل المقهور أن يمارس القوة في وجه الأضعف وهي المرأة، وينتقل القمع تباعاً للطفل من المرأة ثم للحيوان من الطفل أو بين الأطفال بعضهم ببعض، وهي محاولة جادة من الكاتب لطرق جدران الخزان من أجل إعادة النظر تجاه سلوك الدولة والأفراد تجاه المرأة التي تكافح كالرجل في سبيل صناعة مجتمع مدني يحقق التنمية المستدامة.

الفساد في قصة الطوفان، بيركهارت مرة أخرى أو إبراهيم بن عبد الله، تمثال من الجص، البلد المنكوبة، فالمسؤول هو الذي نشر المرض والفساد من خلال ضفادع تخرج من فيه، وفي قصة فنتازيا تصير المرأة على هيئة رجل بكل ملامح الذكورة، لأجل لوحة فنية تدرّ مالاً قليلاً يسدّ الرمق، بينما تلتهم الدولة خيرات البلاد، لوحة مجنونة لمهتمين باتت أذواقهم غريبة، وعلاقتهم مع الشكل مختلفة، تشي بانقلاب معايير الأخلاق والفن والجمال، وهو ما تؤكده قصة (كاتبة القصص) التي يطلب فيها الناشر من تلك الكاتبة أن تعيش علاقة كي تتغير نمطية الكتابة لأن برودة الحروف قد تصير شمساً حارقة، إلا أن القارئ في سياق النص يكتشف عوالم مثيرة تعيشها الكاتبة، لينتهي بها الحال أن تتحول إلى نقطة سوداء على أول السطر وليس آخره.

لا يمكن توقع نهايات قصص الروائي دعيبس، التي تحاول الانقلاب على المعايير السائدة، كسحرية للواقع الأدبي العربي، خصوصاً أن الأفكار ابتذلت؛ لكن السؤال: كيف نجدّد الكتابة؟ كيف ندهش القارئ المتمكن؟ وهو ما دفع الأخير بكتابة قصص مختلفة مفاجئة ومبهرة.

حاول دعيبس في قصة صانع التوابيت التي جاءت خلالها جملة (رفقة الوحدة) دمج الواقعي بالمتخيل ليقول: إنه من الصعب العيش وحيداً، رغم ادعاء ألفة الوحدة، ورغم إدراك المصير الذي أودى بحياة الزوجة حين فتحت قبر الزوج/ القاتل لتكتشف أنه كان بانتظارها ليدفنها بدلاً منه، والقصة تتحدث عن زوج فقير، كاد يفقد عمله في صناعة التوابيت بعد توقف الموت فجأة، لذا قام بتسميم البئر وإفساده كي ينتشر الموت فيشرع بصناعة المزيد من التوابيت، لكن الرجل يموت ثم لا يلبث بزيارة الزوجة في الحلم كي تحضر وتساعده في قبره لأن شيئاً يشكه في جسده، تحضر المرأة لتكتشف أنه كان يجلس بانتظارها، ثم يهيل عليها التراب وهي تطلب فانوساً يشعل لها المكان نوراً وألفة.

قصص قصيرة لا يمكن المرور بها دون التوقف بعد كل حكاية وأسئلة تتوارد لذهن القارئ: كيف حدث هذا؟ وكيف سينتهي؟ ومن المسؤول عن كل ما يجري؟

مجدي دعيبس، روائي وقاص أردني من مواليد عام 1968، صدر له العديد من الأعمال الروائية والقصصية، حصلت روايته اللوز المالح على جائزة كتارا للرواية العربية عام 2019، وتأهلت روايته صرير الندم إلى القائمة القصيرة لجائزة توفيق بكار للرواية العربية، كما ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات العالمية.

روائي وقاص فلسطيني

أميرة من بيلسان

قصة: يارا عماد الناطور

صغيرتي الجميلة يا زهرة البيلسان التي كنت أقتات الحياة على أطراف بتلاتها، منذ رحلت عن القرية لم يتغير شيء إلا أن الشوارع باتت باهتة جداً والحقول الغناء التي طالما أطربنا صوتها أصبحت خرساء صامتة، لم يعد هناك طعوم مختلفة في الحياة وأصبح العلقم هو الشيء الوحيد الذي تجد بقاياه في فمي...

بيلسانتي الصغيرة يا طفلتي وحبيبتي التي أبت الدنيا إلا أن تفرقنا، ما زال طيفك فوق سطح منزلكم وفي الحاكورة الأمامية يطوف أمامي وهو يحمل الكتب تارة ويقطف الأزهار تارة أخرى، وما زالتُ يا صغيرة أهيمُ في بداية كل ربيع، كيف يعود الربيع وأنت يا ربيعي مازالت غائبة في جسدك حاضرة في طيفك؟

لعلك تعلمين كم أكره الشتاء والبرد الذي كان يحيل دون خروجك لملاقاتي والذي وإن حاولت مجابهته صرعك في سريرك مريضة عدة أيام بعدها تتجرعين المرض ويتجرّع قلبي معك الألم...

اليوم أتمم عامي الخامس والأربعين، مضت خمسة وعشرون عاماً على العهد، أتذكرين حين أخبرتك أننا سنتزوج حين نبلغ عامنا العشرين قلت وقتها إن حلمك سيكون قد اكتمل ولم يبق منه إلا أن نصبح معاً...

اليوم أكمل ربيعي الخامس بعد الأربعين وحيداً يا بيلسانتي بعدما سلبتنا الحياة حقّنا في تكوين موطنٍ صغيرٍ يجمعنا معاً...

خمسة وعشرون عاماً يا بيلسان ولم أستطع انتزاعك من مخيلتي، ما زالت تستوطنين البطينين ومجرى أنفاسي، في كل ركن وزاوية حين يسرقني الحنين أجدك ما زلت فيه قابعة.

صدّقيني يا بيلسان إنني ما زلت أستطيع أن أشتم رائحة عطرك ورؤية بريق عينيك حتى بعد خمسة وعشرين عاماً، يا إلهي حتى صوت قهقهتك ما زلت أستطيع سماع صداه في أذني، كم إنني بائس يا بيلسان في غيابك وكم أن مرور الوقت ثقيل ونزق يا حبيبتي...

هل كبرت بمرور خمسة وعشرين عاماً أم ما زلت واقفة على عتبات العشرين كما أقسمت لي ذاك اليوم...

كنت قد حضرت من أجل عيد مولدك العشرين مفاجأة صغيرة تليق برجل بسيط ولا تليق بأميرة مثلك هربت من أحد الكتب الأسطورية إلى هذه القرية النائية... قلت يومها: "اليوم وقد وضعت قدمي على أبواب العشرين فإنني سأبقى هاهنا قابعة بها ما حييت".

ضحكت يومها حين ظننت أنك تطلقين إحدى نكاتك ولكنها لم تكن كذلك فقد استفزت ضحكتي اللعينة تلك دموعاً ساخنةً فاضت من عينيك... لقد أبكيتك يا بيلسان وما أحرّ دموعك التي قد دمغت قلبي بالحزن يومها! ورحت أسأل نفسي مراراً هل حقاً أنت تخافين التقدّم بالسنّ أم هناك شيء آخر تخفينه عني يا حبيبتي؟

جواب ذلك السؤال لم يتأخر كثيراً، فبعد ذلك اليوم يا عزيزتي قد بدأ كل شيء بالتغير... أميرتي بدأت تكبر بشكل مخيف، كان لمرور الأيام على وجهها أثر كأثر مرور أعوام كثيرات عجاف... إلحاحي بالسؤال أجبرك أن تتكلّمي... قلت يومها: "لقد أقسمت لك إنني لن أخرج من عامي العشرين وسأقف هنا قابعة ما حييت وهذا ما سيحدث...".

كنت تكذبين يا حبيبتي... نعم كنت تكذبين... فقد قفزت من أجمل أيام صباك إلى أشد أعتاب الكهولة قسوة... ورحت يا حبيبتي تحتضرين..

دخلت يا صغيرتي مرحلة الاحتضار بعد محاولات علاجية بائسة وعلاج كيميائي قاسٍ راح يسرق جمالك رويداً رويداً ويطفئ شمعتك... قال الأطباء: إنها مسألة أشهر وقد تكون أسابيع وسأخسر الشيء الوحيد الذي كنت أحلم بامتلاكه...

مدللتي وأميرتي رحلت قبل أن تتمي عامك العشرين وأخذت معك داخل كفنك كل حلم جميل حلمناه معاً...أخذت معك بهجة أيامي وآمالي...لم أكن أعلم حين حملوا جسدك الهش على الأكتاف ووضعوك داخل ذلك القبر المعتم ماذا حدث؟ فقد رحت أصرخ وأصيح "أخطأتم أيها الحمقى أخطأتم فأنا من مات وروحي هي من فارقت جسدها..."

رحت أصيح بأعلى صوتي دون أي فائدة فلم يسمحوا لي أن ألمس وجنتيك لآخر مرة ولم يسمحوا أن أسرق القبلة التي كنت أحلم بها منذ اليوم الأول الذي رأيتك فيه...وأودعوك يا صغيرة ظلمة القبر قبل موعدك وتركوني هاهنا هائماً مثقلاً بجروح لم أجد لها شفاء حتى بعد خمسة وعشرين عاماً يا حبيبتي...

أي نار هي تلك التي أحرقت قلبي بفراقك يا حبيبتي؟ وأي جمر حنين ذاك الذي لم تستطع السنون أن تطفئ لظاه؟ وأي دموع تلك التي لم تنضب منذ رحيلك يا رفيقة قلبي وأيامي؟ وأي حنين به يتنادون إن لم يكن لأغلى الراحلين إن لم يكن لك يا حبيبتي؟

بيلسانتي اليوم وبعد خمسة وعشرين عاماً ما زلت أنا هاهنا أزور قبرك وأبكيك فإن غبت بجسدك يا حبيبتي ما زلت حاضرة بروحك داخل كل خلية نابضة في جسدي...

الوجه الآخر

قصة: عمر حداد

بين الكتب المُبعثرة، فوق طاولة رامي، وجدت جوليا رسالة يفوح منها عطرٌ نسائيّ، وورقة أخرى تحت تلك الرسالة، كُتبَ عليها:

«اشتقتُ لخديك المتوردين، لشعرك المسدل على ظهرك كحقل من السنابل الذهبية.. لا تقلقي، سوف أجدُ طريقاً إليك.. مزيداً من الصبر، قبلاتي لك».

وضعت الورقة جانباً، وقد اعترتها رعشة باردة، تأمّلت الرسالة باهتمام، كانت مربوطة بشريط أحمر لامع، مرسلة من (برلين)، موقعة بتوقيع "رانيا".

فتحتها ببُطء، ثمَّ قرأت:

«في ذكرى عناقنا الأول، وعلى أمل عناق آخر.. أنتظركَ هنا"، شعرَت بغصّة تعصرُ حلقها، وضعت يدَهَا على فمِهَا، وأجهشَت ببكاء مرير.

كان الوقت قد تجاوز مُنتصف الليل، وكانت جوليا تعلم أن زوجها لن يعود سريعاً، ليس قبل الساعة الرابعة على الأقلّ.

لم تكن تثق به، ولم يطاوعها النوم حين كان يتركها وحيدة في غيابه، ينتابها القلقُ والخوف، كان يحتقرها، ويحتقر فراشها، وثيابها، وزينتها، والزهور التي تزيّن بها غرفة النوم، والأشياء التي تُرسَلُ إليها من أصدقائها وأقاربها، وفي مثل هذه الليالي تشعر جوليا بانتفاء كامل، وانكسار يخدّرُ جسدها، ويخيلُ إليها أن من الضروري جداً أن تذهب بأحاسيسها إلى السرير من دون جدوى.

بخطوات ثقيلة، نهضت من خلف الطاولة متجهةً إلى المرآة، ونظرت في وجهها، كانت جميلةً بكلّ ما تحمل هذه الكلمةُ من معنى، ثمّ فكرت:

رانيا، أين وكيف؟

تذكرت حديث زوجها مع صديقه، منذ أشهر قليلة، حول جواز سفر مُستعجل له، وكيف كان يتهرّب من سؤالها عن ذلك؟ فقالت:

يا إلهي! ما أسهل ذلك عند الرجال!

وكم من النزوات يجبُ علينا أن نغفرها، كي لا نكون تحت سطوة المجتمع ونظراته.

عادت إلى مكتبه، فتذكرت إحدى زيارات أصدقائه قبل عام، تلك الفتاة الشقراء النحيلة؛ مهندسة في السابعة والعشرين من عمرها، كانت تتحدّث عن سفرها إلى برلين، وعن عملها في الهندسة المدنية.. خلال السنوات الثلاث الماضية، اعتادت جوليا أن تكون ظنونةً؛ تشكّ وتُفكّر في كلّ التلميحات من حولها، حتى باتت تؤمن أن تجاربها في الحياة الزوجية تُؤهّلها أن تكون محاميةً عظيمة، وفي الوقت الذي بدأ غياب زوجها يطول عن البيت، فلا يرجع إلّا في الساعة الرابعة أو الخامسة صباحاً، وحين كان يَلُحُّ على صديقه مراراً من أجل الحصول على جواز سفر مُستعجل، ازدادت ظنونها فيه وكبر الشكّ في قلبها، وفي احتقار لنفسها، تذكرت أحاديثه عن السفر إلى برلين، وعناقه المتكرر لها؛ كي يتجنّب بذلك سؤالها المتكرر عن أسباب سفره.

عاد إلى مكتبه دون أن يلاحظ شحوب وجهها، واحمرار عينيها، لقد حسمَت أمرَها فعلاً؛ لا تستطيع الاستمرار في هذه اللعبة السخيفة، لا تريد للحياة أن تتسرّب من بين يديها بلا معنى. قالت ببرود:

رامي، أريدُ أن أتحدّث إليك.

الأحمق أضاع وثيقة من بين تلك الوثائق.

طلبت منه برجاء أن يهدأ ويُصغي إليها، لكنّه ظلَّ مُنهمكاً في الحديث عن تلكَ الوثائق، وبنبرة بدَت أكثر حدَّةً، قالت:

دع أوراقك اللعينة الآن، وانظر إليَّ، أريدُ أن أتحدث إليك، التفت إليها، ثمّ جلس على الأريكة، بعد أن أمعن النظر في وجهها، وقال متبرّماً:

تفضلي، ماذا تريدين؟

لقد حدث أن وجدتُ هذه.

قالت جملتها وهي تُعطيه الرسالة والورقة.. قرأها، فبدا عليه الارتباك.

هذه رسالة قديمة، لا تستحق، يجب أن يكون عقلكِ أكبر من ذلك.

لستُ غبيّةً إلى هذا الحد، أثرُ عناقها واضح، والرسائل ليست بحاجةٍ إلى مُعجم أو إلى تفسير، ولكن دعنا نترك هذا.

ومضت تقول بسرعة مُتابعَة حديثها:

لا أريد أن أخلقَ شجاراً، لقد كان ذلك كافياً فيما سبق، حان الوقت لإنهاء الأمر، هذا ما أريدُ قوله لك.. طلّقني، بوسعك أن تعيش كما تريد، ستكون حُرّاً بعد الآن.

خيَّمَ صمتٌ ثقيل، وطفقت جوليا تبكي.

لست مجبراً على الكذب أو الهروب، إنني أحرّرك من ذلك، واستمرت جوليا تقول:

اذهب إليها، لقد أصبح الطريق إلى برلين سهلاً، وأظنُّ أنك تفهمني الآن.

لقد بلغ بها التعب أقصاه، وعجزت عن الاستمرار في الكلام، كان رامي ينظر إليها بصمت، وقد بدت على وجهه أماراتُ الدهشة والغضب، وبشيءٍ من المُكابرة، اعترف لها بتلك الحقيقة؛ رمى الرسالة على الطاولة، وانتقل إلى كرسيٍّ قريب منها، حدَّق في وجهها، كانت عيناه تلمعان بالأنانية واللؤم، قال:

لكنني لا أريد الطلاق.

لقد فتحتُ لكَ أبواب قلبي، وأنت تعرف أنني لم أخفِ عنك شيئاً، أرجوك بلا حقد، كن كريماً وطلقني.

وأنا أكرّر لك، لا أريد الطلاق.

ردّت بغضب:

لماذا؟

ألا تريد أن تذهب إليها؟

ألا تريد أن تتزوّجها؟

هل أنت مُتردّد بين الزواج والعلاقات العابرة؟ ما أغربك!

اسمع، أنا لا أريد منك شيئاً، أقسم لك، لا أريد منك شيئاً، وإن أردت الذهب فخذهُ أيضاً، ولكن طلقني، العيش معك تحت سقف واحد أصبح أمراً مستحيلاً.

فصرخ رامي بوجهها:

كفاك أيتها الحقيرة، سأطلقك، كما تريدين.. اللعنة عليك.. سأتصل بمحامٍ؛ كي ننهي هذا الأمر.

قال ذلك وخرج.

انتشرت أنوار الصباح، كانت جوليا قد وضعت ملابسها في حقائب، واستعدّت لرحلة جديدة في حياتها، فهي لا تؤمن بتوقف الحياة عند محطّة فاشلة، وقفت تتأمل شريطاً من الذكريات، وتتذكر كيف كانت تُرمّم تلك الانكسارات التي كانت تعصف بعلاقتها مع زوجها راجيةً الوصول إلى حياة آمنة مطمئنة يسودها الحبُّ والاحترام، كانت طيبةً وبريئةً، لدرجة حملتها على الاعتقاد أن هذا الرجل سيمنحها الحبّ الذي كانت تحلم به حينما كانت تقول لصديقتها: "الحب يعطي للحياة قيمةً ومعنى".

لم يكن الأمر سهلاً عليها، ولكنه في المقابل، كان سهلاً على زوجها أن يرمي تلك السنوات في القمامة، لقد كان بعيداً عن أخلاقها وطباعها السويّة، كانت تريد حلاً جذرياً، وخطوةً واحدةً منه من أجل صفحةٍ جديدة، لكنها هانت عليه من دون اعتبارٍ لتلك الأيام.

جاء رامي في الساعة الواحدة ظهراً، انتظر جوليا في مكتبه، وراح يخربش بقلمه على ورقة بيضاء، خرجت جوليا من غرفتها، ووقفت خلف ظهره بصمت، التفت إليها عابساً:

لقد اتصلتُ بمحامٍ، وأخذت موعداً.

أشاح بنظره إلى طاولة مكتبه، سكت قليلاً، ثمَّ أردفَ قائلاً:

هل ستعطينني الذهب؟

ليست المصيبة

قصة: سالم نبكي الشامخ

ليست المصيبة بأن يقلّ أصلك في نظر ابن الأصل، ولكن المصيبة أن يقل أصلك عند من لا أصل ولا أخلاق له... فإن ابن الأصل إذا قل أصلك عنده عاتبك بود ونصحك بمحبة، أما إذا قلّ أصلك عند عديم الأصل، فإنه يهين قدرك ويفضح سترك.

لكل ظرف من ظروف الحياة وأزماتها، جعل الله مخارجاً يخرج منها الإنسان من ظلمات العسر والكرب إلى أنوار اليسر والفرج، فقد يجعل الله تلك المخارج في صديق صادق أو حبيب مخلص أو مال حلال أو فطنة وذكاء يلقيها الله على قلب من يشاء ويريد وفكره، فطهر قلبك وأصلح عملك "فمن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب".

أنا إنسان وأنت إنسان، فلمَ تظلمني؟ ولمَ تخذلني؟ ولمَ تحقرني؟ فظلمك علي حرام ومالك علي حرام ودمك علي حرام وعرضك علي حرام، فما أصلي من فضة وأصلك من ذهب، فكلنا من آدم وآدم من تراب.

بحثت كثيراً عماذا يكبر ويعادل جمال المرأة، فوجدت جمال المرأة ينصهر ليزداد جمالاً، في كبرياء رجل ترفّع عن جمال الجسد ليبحث ويتحدّ بجمال الروح.

ليست الغربة بالبعد عن الأماكن والبلدان فقط، وإنما الغربة في بعد القلب عن الصدق والحب، فالقلب الصادق يبني بحبه أوطاناً أينما حل وأينما ارتحل.. فكم من قلب بارّ وهو خارج وطنه، وكم من قلب عاقّ وهو بين أهله وأحبابه بكلّ حب وتواضع.

الحنين إلى الماضي

قصة: د. عيسى الشماس

استيقظ أبو عماد على صوت زوجته وهي تنادي: ما هذا الصباح المكرب؟ استيقظ يا رجل، لقد فرغت أسطوانة الغاز قبل أن ننهي إعداد طعام الإفطار لك وللأولاد الذين سيذهبون إلى المدرسة.

فرك الزوج المسكين عينيه، واستعاذ بالله وأجاب: كلّ صباح نستفيق على مشكلة؛ ماذا يمكنني أن أفعل؟ الأسطوانة الاحتياطية فارغة، وبقي حوالي عشرين يوماً حتى تصلنا الرسالة من البطاقة الذكية.. لعن الله هذه البطاقة ومن اخترعها، اخترعوها لتتحكّم بنا وتجعلنا نعيش بالترقب والقلق، ريثما تصل رسالة الغاز، رسالة السكر، رسالة الأرز، إلى متى نبقى على هذه الحال؟

-ماذا نفعل إذاً؟ ردّت الزوجة بأسًى..

-لا أدري، فليس بمقدوري أن أشتري أسطوانة من المتاجرين في السوق السوداء، لأنّ مرتبي الشهري كلّه لا يكفي لشرائها.

- اذهب إلى الفرن واجلب ربطة الخبز لأصنع (سندويشات) للأولاد..

- ألا تعلمي أنّ دورنا غداً في الحصول على الخبز، حسب برنامج البطاقة الغبية، عفواً الذكية كما يسمونها، على أية حال، سأتدبر الأمر وأشتري ربطة من المستغلّين الذين يبيعونه بسعر يفوق خمسة أضعاف سعرها الرسمي، وأستغرب من أين يحصلون على الخبز، طالما أنّها وفق برنامج البطاقة الذكية، ويقولون إنّ هناك رقابة مشدّدة، فأية رقابة هذه؟ ومن يراقب؟ إنّها الفوضى، طالما غاب الضمير، ولكلّ واحد يده وما تطول.

-كلامُكَ كلّه لا ينفع، وكثيرون يلهجون به ولا أحد يسمع، فإذا لم يوفّر الغاز، فستبقون من دون طعام للغداء.

فكّر أبو عماد وصاح فجأة: لقد وجدتها، أجل وجدت الحلّ.. سأبحث عن (بابور الكاز) الذي أحتفظ به وأعيد تأهيله، ونستخدمه في طهي الطعام، فكثير من زملائي في العمل أعادوا استخدامه في ظلّ قلّة الكهرباء والغاز.

بحث أبو عماد عن بابور الكاز في سقيفة المطبخ، أخذه إلى السمكري الذي نظّفه وأصلحه، فبدا كأنّه جديد، وفي طريقه عرّج الزوج المتعب على محطّة وقود، فملأ البابور بالكاز وأحضر زجاجة احتياطية، واشترى ربطة من الخبز من البائعين المنتشرين في الشارع، وعاد إلى بيته وقد حقّق إنجازاً عظيماً.

خذي يا امرأة، حلّت المشكلة، اطبخي متى تشائين لقد أعادونا إلى الوراء أكثر من خمسين سنة، كما كان أهلنا يستخدمونه للطبخ مع وقود الحطب، حيث كان الحطب أيضاً وقوداً لتنّور الخبز والتدفئة في فصل الشتاء، فبئس الغاز والكهرباء، فلا فائدة من الانتظار، وهذه ربطة من الخبز، تدبّري الأمر، لقد تأخرت في الذهاب إلى عملي، سأتّصل بمراقب الدوام وأطلب منه أن يسجّلني في إجازة يومية.

أشرق وجه الزوجة الحائرة، وردّت مبتسمة: يا ليتنا نعيش في القرية، فلا حيرة ولا قلق، الحطب موجود من بقايا تقليم أغصان كروم العنب، ومن أغصان الأشجار اليابسة.. هذا ما نذكره في طفولتنا، وما زال بعض سكان القرى يستخدمونه.. لقد كنّا نطمح إلى الحياة في المدينة لأنّها مريحة وهادئة، ولكنّها اليوم لم تعد كذلك، بل كلّها توتّر وقلق ومشكلات معيشية جديدة كلّ يوم، ليتنا نستطيع العودة إلى حياة القرية..!

جلس الزوج المتعب ليرتاح قليلاً، نظر إلى بابور الكاز وقال باستهجان: يقولون هذا قدرنا، أي قدر هذا الذي أوصلنا إلى من نحن فيه، بعد إن كنّا نضاهي العالم في الأمن الغذائي والمعيشي؟ هناك من صنع لنا هذا القدر ويحاول أن يقنعنا به، مع أنّه يدرك أنّه قدر مصطنع، وهو وغيره أسهموا في صنعه وترسيخه، وكأنّهم لا يدرون ما يفعلون، "فثمّة مصيبة إذا كانوا لا يدرون، وستكون المصيبة أكبر إذا كانوا يدرون".

يقولون: اصبروا، علينا أن نصبر، فنحن في أزمة، لأنّ الصبر مفتاح الفرج، ولكنّهم نسوا أو تناسوا أنّهم يزيدون في الأزمة، وأنّ للصبر حدوداً، ولا سيّما أنّهم عمّموا الصبر بحيث صار يستنشق مع الهواء، ويتذوّق مع الطعام والشراب، وهم أضاعوا مفتاح الفرج، وأفضل ما يقال فيهم: "شرّ البلية ما يضحك".

يعتقدون أنّهم يضحكون على الناس، وفي الحقيقة يضحكون على أنفسهم، لأنّ الناس يعرفون الواقع بتفاصيله كلّها، ولم يعد خافياً عليهم أي شيء، فماذا بعد؟ وإلى أين؟

الخامسة فجراً

قصة: نصره ابراهيم

تصبح على حب.

-تصبحين على قلبي.

أغلقتُ برنامج الواتس آب، ونظرت إلى ساعة جوالي كانت الساعة بلغت الخامسة فجراً، لم أشعر بأننا بقينا نصف نهار وليل ونحن نتحدث، مر الوقت سريعاً كطائرة لكنه حلوٌ يشبه الحب.

وضعت الجوال بجانبي محاولاً النوم، ما إن أغمضت عيني حتى سمعت صوت إطلاق نار من المدفع 23، استغربت لماذا يُطلق النار؟ والهدوء يعمُّ المنطقة!

نهضت مسرعاً لأخرجَ من الغرفة التي قمت بإنشائها أنا وزملائي منذ شهر تقريباً، اتجهتُ صوب رامي المدفع 23، ناديته:

يا رجل لماذا ترمي ما بك؟ ألا ترى لا توجد نسمةٌ تدل على الخطر؟

رد عليَّ بحدة: أصغ السمعَ جيداً، ثم عاتبني على الرمي.

وضعت يدي خلف أذني لثوانٍ نظرت نحو زميلي:

معك حق إني أسمع صوت دبابة ثقيلة قادمة صوبَنا.

عدت مسرعاً إلى الغرفة، لبست الجعبة، ووضعت الجوال في جيبي، حملت سلاحي وخرجت مع زملائي.

توزعنا كلُ واحد خلف ساتر، وأصبحنا جاهزين لخوض المعركة.

كان معين بجواري يضع يده على الزناد، وقد سدد سلاحه صوب الجهة التي يأتي منها الصوت، مضت بعضُ الدقائق لتظهرَ من جهة الشمال دبابةٌ بدأت تطلق نحونا، وخلفها قطيعُ جراد يرتدون الأسود.

بدأ إطلاق النار، أطلقت مخزناً كاملاً على الدبابة، وبدأ الجراد الأسود يتقدم، والمسافة بيننا تقصر، نظرت نحو معين الذي كان يطلق النار من بندقيته، عاودت إطلاق النار، مضت نصف ساعة تقريباً أصغيتُ السمع ساد هدوء مخيفٌ.

فجأة حضرت قوات المؤازرة، وصار /يحيى/ بجانبي الذي سألني: /بعدك عايش يا زلمي/ ثم استدار، ومشى نحو ساتر قريب مني.

عادت، واشتعلت المعركة بيننا، وبين المسلحين بعد أن كانت قد انتهت، وخلت منهم أرض المعركة رميت سلاحي من يدي، ومددت يدي، وأخذت سلاح معين الذي أصابته رصاصة قناص كنت أسمع صوت أنفاسه، عدت وسددت البندقية حاولت أن أطلق منها لكن دون جدوى حاولت مرة ثانية وثالثة كأن السلاح لا يعمل إلا بيد صاحبه فتوقفت تنتظر يد /معين/ حين شعرت أن اليد التي وضعت على الزناد ليست يده رميتها بجانبي، وعدت لبندقيتي.

رحت أُطلق الرصاص على الجراد الأسود الذي يتقدم وبات بيني وبينهم أمتار لا أكثر التفت إلى الدبابة لم تكن في مكانها نظرت نحو السواتر الأربعة زملائي قد انسحبوا سحبت جهاز اللاسلكي المعلق على خصري:

سيدي الجراد صار على بعد أمتار ردّ علي الضابط المسؤول: أحرقوهم.

سيدي سيدي، وانقطع الاتصال عاودت إطلاق مخزن آخر لكن الجراد أصبح بوجهي سحبت جهاز اللاسلكي:

سيدي الجراد الجراد ردّ علي: نسّقْ مع زملائك انقطع الاتصال.

نظرت إلى معين ناديته: /معين، معين/ كان وجهه ينام على الساتر حملت بندقيتي، وانسحبت خطوةً للأمام خمسين للخلف حين وصلت الحاجز سارع إلي بعضُ الزملاء الذين جاؤوا للمؤازرة وتمّ حملي إلى السيارة.

في اليوم التالي اجتمع الضباط المسؤولون وتمّ وضع خطة للهجوم على الجراد، وتحرير المنطقة التي سيطروا عليها.

كنت أولَ من حمل سلاحه، وانطلقنا أنا وزملائي.

فاجأنا الجراد من حيث لا يعلمون وتمت هزيمتُهم سارعت إلى الساتر لأجد معين ما زال ينام على وجهه ناديت زملائي فتم حمله إلى سيارة الإسعاف تقدمت إلى الساتر الآخر حيث كان يحيى، كان جسده عند الساتر مقطوع الرأس اقتربت منه حضنته بين ذراعي حملته، وسرت إلى سيارة الإسعاف.

مضى يومان على المعركة فتحت الجوال انتقلت إلى الواتس آب قرأت:

صباح الخير أين أنت لمَ جهازك مغلق؟ حين تقرأ رسالتي أرسلْ وردة لأطمئن عليك، وبعدها بساعات كانت قد أرسلت رسالة أخرى تقول فيها: سمعت الأخبار، والمنطقة التي أنت بها تعرضتْ لهجوم مسلح حبيبي حين تقرأ رسالتي اكتبْ لي.

وضعت الجوال على يساري، وبندقية معين على يميني.

الخامسة فجراً من يوم آخر أصغيت السمع جيداً كنتُ أسمع صوت يحيى.

أحلامي

شعر: صبحي سعيد قضيماتي

أزْرَعُ أحْلامي في حَقْلِ
يَحْتَضِنُ الأزْهارَ غَماما
يَمْخَر فيها الطّيرُ عبيراً
وبَشيراً للنّاس سَلاما
ويُراقِصُ نجمات جَذْلى
في الأفْقِ الحالمِ أنْغاما
فأرى قَلَمي يصْهَلُ خيلاً
وحُداءَ الفارسِ إلهاما
وفَراشاً يَمْرَحُ مُنْتَشياً
ورُفوفَ الأفْكارِ حَماما
وعلى الأغْصانِ تُوَشْوِشُها
آمالٌ تنداحُ خُزامى..
يَغْدو وَطَني في أحْداقي
لشذا الخَيْراتِ إماما
وبحارُ الحُسْنِ تموج ندى
بنَسيمِ الإيثارِ مُراما
وَضيا صَحْبي كَرْمُ حَياتي
وغدا فوق الصّدرِ وساما
شَمسي قَمَري هُمْ أحْبابي
وبهم صار العَهْدُ ذماما
أمضي في الآمالِ رشاداً
وأخوض الميدانَ حساما
وأراقص موج الفكر فتى
لا يعرف في الحقّ ملاما
والعشقُ نسيمي ورجائي
عطراً ورفيقاً مقداما
ونجوبُ الأرض وننشدها
ألحانَ بشيرٍ وغراما
والحُبُّ جداولُ أحلامي
ومنابعُ تنداح مُداما
شَهْدُ الحُبِّ نعَمُ الدنيا
إن غادرنا صُبَّ حماما
في ساح العشّاق نجوم
تتجلّى في الليلِ قياما
يا إيمانَ الحُسْنِ تغنّى
وبآياتِ الوجدِ مقاما
إن غاب الحُبُّ ويتَّمَنا
قد غاصتْ روحي آلاما
في أعماق الجمر سعيراً
في أحضان الشّؤم لماما
فأرى موجَ الليلِ رعوداً
وعقاربه باتت أوراما
لا يشفيني إلاّ حبيبٌ
كي أعلو في الأفق هياما
وأنا في الجنة طائرها
وهزارٌ يخفق أعلاما
تعلن فوز الحب أميراً
ونشيدي فيها يترامى
ورداً وأريج خزامى

مـرور

شعر: رضوان الحزواني

إليكِ تحنُّ صاديةُ المرافي
أما آنَ المرورُ إلى ضفافي؟
أناجي السّندبادَ ولا جوابٌ
ولم يقرأ جَوايَ ولم يوافِ
فكلُّ نوارسِ الشّطآنِ مرّتْ
وآبَتْ كلُّ أشرعةِ المنافي
ولم ألمحْ على الآفاقِ شالاً
نذرْتُ له النقيَّ منَ السُّلافِ
غزلْتُ قصائدي من نورِ عيني
ونمنمتُ الصّبابةَ في القوافي
فماذا لو هطلْتِ على سُطوري
وأسْعفَها منَ الأندادِ صافِ
وألهمْتِ الرّؤى بوحاً نديّاً
وأسمعْتِ الهوى لحنَ التّصافي
فنسمو كالطّيورِ بلا هُمومِ
نُصفّقُ بالقَوادمِ والخوافي
أتيتُكِ والجرارُ مُلئنَ شهداً
أأرجعُ والسّلالُ بلا قطافِ ؟
ويدري اللّيلُ أسراري جميعاً
وحبُّكِ في سُطوري غيرُ خافِ
مدادي فاحمٌ لكنَّ فيهِ
بياضَ الرّوحِ والشّيَمِ اللّطافِ
يراعي ما غدا يوماً لريْبٍ
وما ألِفَ الزّحامَ إلى الصّحافِ
ولم يرخصْ بسوقٍ عكاظَ حرفاً
ولم يربحْ سوى زادِ العفافِ
وتسعدُ صفحتي بمرورِ طيفٍ
وكمْ حلمَتْ بأطيافٍ رِهافِ
فماذا لو مررْتِ على ضفافي
وماذا لو قرأتِ جَوى شغافي
فيبتسمَ الرّبيعُ بكلّ سَطرٍ
وتورقَ أحرفي بعدَ الجفافِ
وتغبطَها فراشاتُ الأماني
تُرتّلُ حولها سِفرَ الطّوافِ
ونَرقى غيمةً تنهلُّ عطراً
فيغزلُ كرمُنا حُلمَ القطافِ

ما لاحَ صُبْحٌ.. وما عَرَّشَ ليلٌ

شعر: غياث رمزي الجرف

ها أنذا ثاوٍ على البلوى يا أبي
غريبٌ مُفَرِّدٌ في غربتي..
عبارتي ضاقتْ
وفاضتْ رؤيتي
لَهْفي عليَّ...
على حلم سرابْ
(ما لاحَ صُبْحٌ..
وما عرّش ليلٌ
إلّا انثنيتُ)
على حنينٍ ونايْ
وعلى نفسٍ تُراقُ في خطايْ
.....
أغربُ الغرباء أنا يا أبي
أيْنَ ترانيمُ وَجْدي
وفيضُ وَرْدي..؟
أيْنَ كأسي المُعلّى..؟
أينَ أهلي،
وصحبي..؟
أينَ الحبيبُ..
والخليلُ...
والنديمْ..؟
أيْنَ وطني الحرّ الكريمْ..؟
.....
.....
كأنّي (جِئْتُ شيئاً نُكْرا)
واقترفتُ كُفرا..؟!
كأني أتيتُ من نَسْلِ الأعاريبِ
وشربتُ حليبَ امرأةٍ ضَرُوْسِ
ضَرْعُها ضَرْعٌ رجيمْ
أيّتها السماءْ...
شَقَّتْ عليَّ الأرضُ
وغدا الصدرُ منّي كظيمْ
×××××
عبارتي ضاقتْ يا أبي
وفاضتْ رؤيتي
يا أيّها الوطنُ المرتجى
لم يَعدْ لدينا
وقتٌ لقصيدة..
وحبٌّ حافلٍ بالياسمينْ
لعاشقةٍ يجنُّ بها
القلبُ
والليلُ
والوردُ
والقمرُ
وَلآلئُ الأعنابْ...
لعاشقٍ تغنيه السماءُ
وتهمي
لعاشقٍ تندى به الأرضُ
وتحيا
لعاشقٍ على سَنا إيقاعه
تحلو الحياةُ
وتُرفعُ الأنخابْ...
يا أيّها الوطنُ المشتهى
ها أنا صفرُ اليدينِ
والقدمينِ
وسائرُ الأحلامْ...
لم يبقَ لي سوى
أيّامٍ مالحةْ
ونهاراتٍ حالكةْ
لم يبقَ سوى
جمرٍ مقيمْ
إلهٍ شاخَ في سماه
وظلامٍ طويلٍ بَرْبَريٍّ
سادرٍ في غيّه
وفي عماه
أيّتها الكَيْنُونَةُ الشريدةُ
هذا المدى فاحمٌ
هذا المكانُ مدثّرٌ بالرمادِ
هذا الزمانُ مجلّلٌ
بالشّمرِ
وجسّاس
وأبي رغال
وبروتوس...
بغربٍ أرْقَمْ
بأشباهِ الرجالْ
×××××
عبارتي ضاقتْ يا أبي
وفاضتْ رؤيتي
(ما لاحَ صُبْحٌ..
وما عَرّشَ ليلٌ
إلا انثنيتُ)
ولي قلبٌ يسيلُ
ولي روحٌ في ملكوتِ الريحِ تهيمُ
ولي حزنٌ لا يريمُ...
شوقٌ موجعٌ..
يهفو في كلّ حينٍ
إلى فضاءٍ لا يطالْ
ولي امرأةٌ ما برحتْ
تجري في خلاياي النبيلةِ
امرأةٌ رحلتْ في الغيابْ
امرأةٌ غَفَتْ على صدري
وانصرفتْ
ولي امرأةٌ خمريةُ
العينينِ
والساقينِ..
حطّتْ على يديّ
رَشَفَتْ عمري
واغتسلتْ بعطرِ دمي
ثمّ طارتْ في كونٍ مُعَمَّى...
×××××
ها أنا ثاوٍ على البلوى يا أبي
غريبٌ مُفْرَدٌ في غربتي
لَهْفي عليَّ...
على حلمٍ سرابْ
في كلّ فَجْرٍ
في كلّ لَيْلٍ
أنثني...
على انكسارِ الرُّؤى
وأتونِ المدى
حنيني.. صخرةُ سيزيفْ
والجَوَى.. طلوع الروح في
هيروشيما
وقتي لا مكانَ له..
مكاني لا وقت له..
ليسَ لي أنْ أكونْ
ليس لي ألّا أكونْ
يا أيّها الموتُ الموشّى بزرقةِ البحرِ
وخمرِ امرأةٍ
في
أوجِ أنوثتِها
خذني إليكْ
خذني إليكْ
فأنا فارسٌ
(لا يستطيعُ الانتصارْ..
ولا يطيقُ الانكسارْ...)
لا يستطيع الانتصارْ..
ولا يطيق الانكسارْ...

كدمية طفلٍ بأحضان ميت

شعر: عباس حيروقة

إلهي القريبَ..
إلهي البعيدْ
ألستَ ترانا؟
هُنا في المَدائن
في كلّ بيت.. هُنا في قُرانا
ألستَ ترانا!!!!!!؟
بُعيدَ الغروبِ نَعودُ جريحاً
وعندَ المساء نُجمِّعُ قَمْحاً
وأسماءَ حُسنى لبيتِ الشهيدْ
ونخرجُ عندَ الصباحِ
بموكبِ نورْ
ندورُ بفلكٍ..
بفلكٍ ندورْ
فكلُّ العواصف
هبّتْ بداري..
فهذه نارُكَ يا بنَ أبيكَ
وهذه ناري
تشبُّ بدارِكَ حيناً
وحيناً بداري
بداري.. بداري
ونَحنُ الذينَ زَرَعنا المدى
في انبلاجِ الصَّباحِ بأشجارِ تينْ
..بزيتونَ ذاكَ الكتابِ المبينْ
بأنهارِ خمرٍ وحورْ
بنورٍ أفورْ
فَأرفعُ رأسيْ بحالةِ سُكْرٍ
أنادي إلهي..
فأبصرُ فوقَ الغَمامِ نبيّاً
يحمِّلُ في عرباتِ الإله
طحيناً وزيتْ
تَجيءُ.. تَحطُّ هُنا في بلادي
وتتركُ عندَ المداخلِ
..قربَ النوافذ
في كلّ شارعِ أكياسَ خُبزٍ..
وطَاقةَ وَردٍ
ودُميةَ طفلٍ بأحضانِ مَيتْ
& &
إلهي الغفورَ.. إلهي الغفورْ
ففي أمسياتِ الحروبِ
(ننامُ على ظلّنا)
مثلَ كلّ النسورْ
وكنّا هُنا في دمشقَ..
وكانَ الغريبُ
(ينامُ على ظلّه واقفاً
مثل مئذنةٍ في سريرِ الأبدْ
لا يحنُّ إلى بلدٍ أو أحدْ)
وكانَ الغريبُ يَجُوبُ الشّوارعَ
نَمشي.. ويَمشي..
إلى أن يُطلَّ الصَّباحُ
يُجمِّعُ أزهارَ شوقٍ
ويَذرو شَذاها بأفقِ القَصيدةْ
فلا من غَريبٍ هُنا يا دمشقُ
(يَنامُ على ظلّه واقفاً)
لا.. ولا من غَريبةْ

كهوفٌ تبكي شمسها

شعر: محيي الدين محمد

نادمتها...
غرقتْ ظنوني
في خيالِ السّاقية
هذا بريدي
يحملُ الأنسامَ ظهراً
ثمّ يرمي ظلّهُ
فوقَ البراري
كي يناجي وقفةً
بينَ الدّوالي
والذّرا تغفو على إيقاعِ
صوتي في السّماءِ الثّانية
قالتْ تنادي نجمةً
كانت تضيءُ الدّربَ ليلاً رائية
أنتَ المطلّ على فضائي حالماً
هل تشتهيكَ براءتي
والعمرُ في أطلالنا
يمضي بعيداً في المدى؟
ماذا تقولُ: سحابةً
تخشى ضباباً ينحني
أو يرتدي ثوبَ الغيومِ النّائية؟
نادمتها..
صرختْ تحاكي ظلّها
والطّيفُ يشكوها هنا
حالَ العطاشِ إذا مضوا
أو غافلوا دنيا
تُحاكمُ يومها
من لوعةٍ لا تنتهي
فيها الثّوانِي هانيةْ...
قالتْ: تمهّلْ
نحنُ في زمنٍ
يشاغبُ أهلهُ
جدرانهُ عادت مسمّرة
على أنقاضها
في قبضةِ الأيدي
وقد نامت كهوفُ الأرضِ
تبكي شمسها
ها نحنُ في أشواقنا
تنسى الحروفُ الرّائيات
شهودها
في مسمعِ الإدهاش
تحكي عن حياةٍ ثانية

نادمتها..
قالتْ كفى!
يا ليتني لم أرتشف
بعضَ الهوى
في صبوتي
والشّوقُ يروي
عن مداري
في حقولِ الدّالية
قلبي يهاتفُ نجمةً..
تلكَ السّماءُ تضمّها
أنتَ المطلُّ
على فضائي ساكناً
يا لهفةَ الوعدِ الأمين
على مسائي
في ليالٍ صاحيةْ..

لويز جلوك
قصائد مختارة – ١ –

ترجمة: عبد السلام إبراهيم

أسطورة

امرأتان
بنفس الادعاء،
مثلتا بين يديّ
ملك حكيم، امرأتان
لكن بطفل واحد فقط
عرف الملك
أن إحداهن تكذب
مختصر ما قاله،
أن نشطر الطفل
نصفَين، بتلك الطريقة
لن تغادر إحداكن
خالية الوفاض، فاستلّ
سيفه، فما كان من
إحدى المرأتين أن تنازلت
عن نصيبها: فكانت
تلك هي البشارة، الدرس
هَب أنك رأيت
أمك ممزقة بين ابنتين:
ما بوسعك أن تفعل
كي تنقذها، لكنك على استعداد
أن تضحي بنفسك، بإمكانها أن تعرف
من كان الطفل المُنصف،
ذلك الذي لم يحتمل
أن يشطر أمه نصفين

خيال

سوف أقول لكم شيئاً، كل يوم
يموت البشر وتلك هي البداية فحسب،
كل يوم، في حفلات التأبين، يزيد عدد
الأرامل،
وكذلك اليتامى، يجلسون وأيديهم معقودة،
يحاولون اتخاذ قرار بشأن تلك الحياة
الجديدة

ثم يجتمعون في المقابر، البعض منهم يجيء
للمرة الأولى، يخشون البكاء،
وأحياناً من عدم القدرة على البكاء، شخصٌ
ما
يهمس في آذانهم، ما يستوجب أن يفعلوه،
مما يعني
أن يتفوهوا ببعض الكلمات، أو أحياناً
ينثروا التراب في القبر المفتوح
ثم يعود الجميع للمنزل،
الذي يمتلئ فجأة بالمُعزين،
تجلس الأرملة على الأريكة، بوقارٍ شديد
فيصطف الناس مقتربين منها،
في بعض الأحيان يصافحونها، وأحيان
يحتضنونها،
لديها شيء ما تقوله للجميع أحياناً،
تشكرهم، تشكرهم على المجيء

في قرارة نفسها تتمنى أن يغادروا
تتمنى أن تعود للمقابر،
أن تراه في غرفة المرضى، في المستشفى، هي
تعرف،
أن ذلك من سابع المستحيلات، لكنه أملها
الوحيد،
رغبتها أن يعود بها الزمن للوراء، مجرد
فترة وجيزة،
لن تصل إلى يوم الزفاف، أو حتى القبلة
الأولى

كل الأقداس

حتى الآن هذا المنظر يتكون
كل الروابي تعتم، الثيران،
تنام في حظائرها الزرقاء
الحقول تمّ تنظيفها، الحزم
تمّ ربطها بالتساوي وكوِّمت على جانبيّ
الطريق
بين العشب الخماسي، بينما يعلو القمر
المدبب كبد السماء

إنه جدب

الحصاد أو الوباء،
والزوجة تطل من النافذة،
ويدها مبسوطة كما لو تنتظر المقابل
والبذور
جليّة، ذهبية، تنادي
تعالَ
تعالَ، أيها الصغير
وتخرج الروح من الشجرة زاحفة

مهرجان القصة القصيرة في فرع طرطوس

تكريماً للأديب القاص الراحل أنيس ابراهيم أقام فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب مهرجاناً للقصة القصيرة على امتداد أربعة ايام من ٦/١١ ولغاية ٢٠٢٣/٦/١٤ في مقر الفرع.

انطلقت فعاليات اليوم الأول للمهرجان بمواكبة حضور جميل ضم طاقة من المثقفين والإعلاميين، حيث رحّب الأستاذ منذر عيسى رئيس الفرع بالسادة الحضور، مقدماً عرضاً مكثفاً يُعرف بالقصة القصيرة كجنس أدبي له قدمه وتاريخه.

كما أكد أن المهرجان يُقام تكريماً للأديب أنيس إبراهيم، وتنفيذاً لخطة اتحاد الكتاب العرب في تكريم الأدباء الأحياء والراحلين، مبيناً أن الراحل يعد من العلامات الأدبية الفارقة في محافظة طرطوس، واستطاع أن يثبت وجوداً إبداعياً وأخلاقياً وإنسانياً في أدبه، كما يعد في طليعة كتاب القصة في المحافظة.

وأشار الأديب غسان ونوس في قراءته الى أن الأديب الراحل كان يمتاز بلغة شفافة ومعبرة عن الحالات التي تناولها في الريف، لافتاً إلى أنه كان يكثر من استخدام المناداة، وهذا مؤشر على نوع من الغربة الداخلية في نصوصه، ودليل على حاجته إلى رفيق أو آخر يتبادل معه هموم العيش، حيث كانت نصوصه مزدحمة بالفقراء والذين يعانون قساوة الحياة.

واستعرض الشاعر محمود حبيب في شهادته بعض المحطات من المرحلة التي لازم فيها الأديب أنيس إبراهيم، مستذكراً بعض الأنشطة الأدبية التي جمعتهما معاً.

وأشار أ. يونس إبراهيم شقيق الأديب الراحل إلى أن أنيس كان من كتاب القصة الذين كتبوا بإحساس المجتمع والوطن ومعاناتهما، وانعكست بيئته الريفية وفكره في كتاباته، وعبر عن فخره واعتزازه بهذا التكريم.

ثم ألقت السيدة ميادة أنيس إبراهيم ابنة الراحل كلمة عبرت فيها عن شكرها لهذا التكريم مسترجعة بعض ذكرياتها مع والدها وشغفه بالأدب والفكر والعلم ونشره في بيئته.

واختتم اليوم الأول بتقديم شهادة تكريم لذوي الأديب الراحل من اتحاد الكتاب العرب في سورية.

في اليوم الثاني من المهرجان استمع جمهور وأعضاء الاتحاد لمجموعة من إبداعات الزملاء حيث توالى على المنبر الأدباء:

علي ديبة الذي قرأ قصة ساخرة ذات مضمون فكري هادف، ونهلة البدوي التي اختارت كعادتها موضوعات قصصها من الوسط الاجتماعي الذي تعيشه .

كما قرأ الأديب بسام حمودة قصة ذات مضمون فكري يبرز بعض حالات الظلم التي تقع على أفراده، لتقدم الأديبة بسلم محمد قصة تعالج موضوعاً يبرز الفوارق بين الذكر والأنثى وكيف يمارس المجتمع سيطرته على المرأة .

وكانت القراءات النقدية والانطباعية للأديب علم الدين عبد اللطيف.

وفي ثالث أيام المهرجان قدم مجموعة من الأدباء قراءات قصصية وهم الأديب ابراهيم الخولي الذي قرأ قصة بعنوان (ربيع الأسماء) أشار من خلالها برمزية إلى التحولات الاجتماعية التي رافقت الحرب على سورية، والأديبة صفا حسين التي قرأت قصة بعنوان (الجدار) تضمنت دور الآباء في بناء الحياة للأبناء وذلك بلغة سلسلة ومحكمة البناء .

أما الأديب حسن الناصر فقد قرأ قصة بعنوان(هواي شرقي) صور فيها معاناة قريته خلال الحرب وحنينه إلى تلك القرية واستعاد بذاكرته وصايا والدته في زمن الطفولة بلغة شاعرية .

كما قدم الأديب مفيد عيسى أحمد شهادة شخصية بالراحل أنيس ابراهيم من خلال علاقة التلميذ بالأستاذ وبحكم القرب والجوار مؤكداً أخلاقية وعصامية الأديب ثم انتقل لقراءة موجزة في أدب أنيس ابراهيم وأبرز النقاط التي تميزه .

اختتمت فعاليات اليوم الثالث بقراءات نقدية للدكتور محمد الحاج صالح الذي أضاء على ما قدم من قصص مشيراً إلى جوانب مهمّة في كل قصة.

في اليوم الرابع والأخير من المهرجان استهلت القراءات بقصة قصيرة قدمتها الأديبة نهلة يونس تحمل طابعاً اجتماعياً وتربوياً يشير إلى التمييز بين الإخوة الذكور والإناث، وقسوة المعاملة التي تترك أثرها في النفس طويلاً.

كما قدمت الأديبة فائزة داود رأياً في المجموعة القصصية (الجمار) للأديب الراحل أنيس ابراهيم، مشيرة إلى بعض الجوانب الفنية، ورقي اللغة، وهذا مايميز أدبه.

صديق الراحل عبد الحميد يونس ورفيق البدايات والكتابات الأولى تحدث بشفافية عن بعض الجوانب في شخصية أنيس وخصوصاً المحبة للآخر والغيرية والتواضع.

وأشادت الأديبة ميرفت علي بجهود فرع الاتحاد لإنجاح هذا المهرجان وقد وصل إلى ختامه محققاً الغاية منه.

وفي الختام قدم رئيس الفرع شكره للزملاء والأصدقاء الذين شاركوا في المهرجان أو واكبوا وقائعه يومياً، وختم مؤكداً خلود الأديب من خلال إبداعه رغم طغيان القيم المادية، كما شكر السيد رئيس الاتحاد والسادة أعضاء المكتب التنفيذي الذين ساهموا بشكل كبير في أن يتألق هذا المهرجان بأبهى حلله.

جامعة الأندلس للعلوم الطبية تحتفي بجمعية القصة والرواية

احتفالية نوعية في القصة، وأداء لافت لكتابها

احتفت جامعة الأندلس الخاصة للعلوم الطبية بجمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب من خلال استضافة مجموعة الكتاب المشاركين في مهرجان القدموس القصصي وحضره حشد كبير من الجمهور على المدرج الرئيسي في الجامعة..

بدأ المهرجان القصصي بكلمتين ترحيبيتين من الدكتور عبد الناصر حرفوش رئيس مجلس أمناء الجامعة والدكتور علي إبراهيم نائب رئيس الجامعة للشؤون الإدارية والطلاب حيث نوها بأهمية الحضور اللافت لهؤلاء الكتاب في صرح علمي هو جامعة الأندلس.

وأشار إلى ضرورة النشاط الثقافي في الصروح العلمي، واعتبر كل منهما هذا اللقاء منعطفا هاما في على هذا الصعيد لما للثقافة من أثر على المجتمع والجهات العلمية .

ورغم أن النشاط القصصي توزع على جلستين ترأس الجلسة الأولى فيهما الكاتب الدكتور محمد عامر المارديني، وترأس الثانية الكاتبة توفيقة خضور إلا أن توجهات القص تراوحت بين الواقعية والرمزية والقصص الساخرة، فقرأت نماذج قصصية نوعية من شتى اتجاهات القصة القصير والطويل.

ففي الجلسة الأولى قرأت توفيقة خضور وإيمان الدرع وحنان درويش ورنا السحار ورند العازر وعماد نداف وعيسى إسماعيل وعماد الدين ابراهيم مجموعة من قصصهم. ثم جاءت الجلسة الثانية فقرأ فيها غسان حورانية، وفائزة داود ومحمد الحفري والدكتور محمد عامر المارديني و مطانيوس مخول والدكتور نزيه بدور ونصر محسن مجموعة من قصصهم.

وكان لافتا حضور المرأة الكاتبة الذي أشار إليه الحضور، إضافة إلى ظهور واضح في القصة الساخرة من خلال نماذج قدمها الدكتور محمد عامر المارديني وغسان حورانية ومحمد الحفري.

وخلال تواجد الكتاب المذكورين في القدموس قاموا بزيارتين اجتماعيتين باسم اتحاد الكتاب العرب إلى الشاعر علي الجندي في بيته في نهر الخوابي، وإلى الشاعر محمد رجب في بيته في قرية تلة، ولاقت هاتان الزيارتان صدى طيبا لديهما، فألقيا عددا من قصائدهما الجديدة، وتحدثا عن تجربتهما في الاتحاد والخطوة اللافتة في زيارتهما في القدموس.

القرّاء الأعزّاء:

تحتجب صحيفة الأسبوع الأدبي عن الصدور بتاريخ ٢٠٢٣/٧/٢ بمناسبة عيد الأضحى المبارك. أعاده الله على الجميع بالخير والسعادة.

رواية «في الحرب والسلام» للدكتورة ناديا خوست مسك ختام مهرجان «في الشام روحي»

اختُتمت فعاليات مهرجان دمشق الأول "في الشام روحي" بفعالية تضمنت قراءة في رواية "في الحرب والسلام" للأديبة الدكتورة نادية خوست الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب، والتي تحكي عن جيل تفتّح في خمسينيات القرن الماضي، متطلعاً إلى العلم والثقافة، عبر أحداث الوحدة والانفصال، وحرب تشرين، واجتياح لبنان، وغزو العراق، وإسقاط الاتحاد السوفييتي، والحرب على لبنان وغزة، ثم هذه الحرب المتنوعة الأشكال.

أدار فعاليات الندوة مساء الثلاثاء 20/6/2023 في المركز الثقافي العربي في "أبو رمانة" الإعلامية إلهام سلطان التي أضاءت على جماليات مدينة دمشق وأثر عراقتها وتراثها في الأدب والفنون.

وأشارت الدكتورة خوست إلى المواقع الأثرية الجميلة في دمشق كالأسواق والأبواب وما كانت تعنيه لها في كتاباتها، مبينة أن الإنسان الذي يمتلك موهبة لا بد له من استخدام الخيال ليكون منه ومن الواقع مادة إبداعية.

وأوضحت أن الأحداث التي مرت في حياتها وخاصة الحروب كان لها عظيم الأثر في كتابة الرواية بأشكالها المتنوعة والمتعددة لا سيما رواياتها الأخيرة التي بينت أن حياتنا جرت وسط صراع كبير مستمر، حتى عندما كانت تبدو هادئة وكان يخيل إلينا أننا ننساب فيها انسياباً.

بدوره بين رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني في محوره إلى التقاطعات الكثيرة بين رواية "الحرب والسلم" لتولستوي وبين رواية "في الحرب والسلام" للدكتورة ناديا خوست، وإلى المشتركات العديدة بينهما وهي مشتركات تدخل في باب التناغم والتعشيق والإفادة من الآداب والفنون والثقافات العالمية. مشيراً إلى أن د. ناديا خوست نجحت في جعل عملها هذا يدخل في باب الرواية التاريخية السياسية التي تحمل بين طياتها تفاصيل السيرة الذاتية وتنتمي إلى الواقعية والروايات ذات الطابع العقائدي، من غير أن يبعدها هذا عن الوطنية المتغلغلة في مسامات الأديبة وعملها.

تناول الدكتور راتب سكر المكونات السردية في الرواية وتقنياتها المهمة مثل التناص مع التراث العربي والآداب العربية والعالمية وسبل حراكها السردي في التعبير عن أزمنتها وأمكنتها. كما حلل المكان والزمان الروائيين منطلقاً مع الساردة من شاعر بغداد والحي المتفرع عنه حيث تلاقت الشخصيات الرئيسة في مرحلة الدراسة الثانوية، ليتتبع الخيط السردي وتنقلات هذه الشخصيات متنامية القدرات على مدارج الحياة .

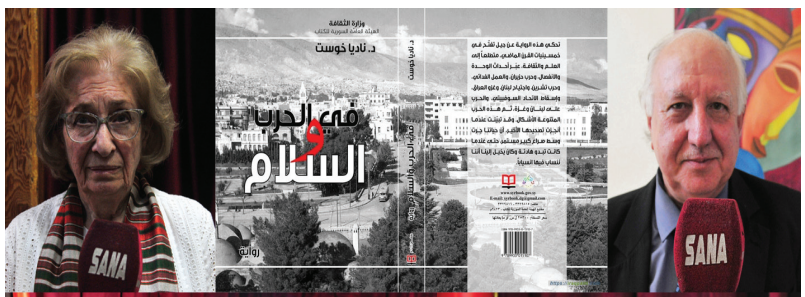

ملح أنوثتي

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر ديوان جديد للشاعرة أحلام غانم حمل عنوان "ملح أنوثتي".

احتضن الديوان بين دفتيه مجموعة من القصائد التي جمعت بين الأصالة والمعاصرة والتي عبرت من خلالها الشاعرة عن حب سورية والبحر والعروبة والإنسان بقيمه الأخلاقية، مستحضرة دلالات ورموزاً تعبر فيها عن التمسك بالعروبة، ودور دمشق في الحفاظ عليها.

اعتمدت أبيات الديوان على العاطفة العفوية الصادقة التي جعلت الشكل الفني سهلاً ممتنعاً يحمل انعكاسات عاطفة السوريين.

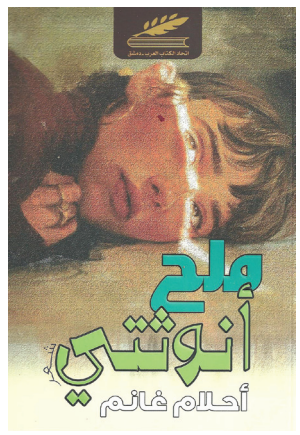

من أجل بيسان

ضمن سلسلة الرواية من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت رواية جديدة للأديب عيسى اسماعيل حملت عنوان "من أجل بيسان".

رواية سياسية اجتماعية وعاطفية تجري أحداثها في سورية ولبنان وفلسطين وهي الثالثة للأديب إسماعيل بعد روايتيه "رصاص في حمص القديمة" التي ترجمت إلى اللغة الروسية و"مدن ونساء".

رواية جميلة تعج بالشخصيات والأحداث والأمكنة، شكلت مرآة لتجربة عيسى اسماعيل الروائية في أرقى مراحل نضوجها، تلامس بواقعيتها أحاسيس القارئ وتقدّم له متناً سردياً فيه من التشويق والفائدة الكثير.

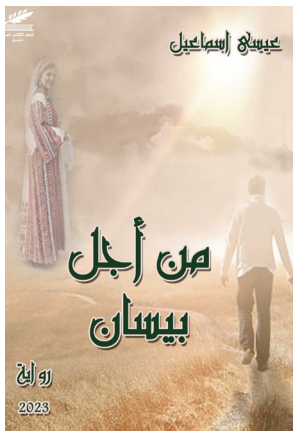

«المشروع الصهيوني».. إلى أين؟

أقيمت في اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع مركز اللغات والترجمة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ندوة بحثية تحت عنوان «المشروع الصهيوني»... إلى أين؟، وذلك ظهر الأحد ٢٠٢٣/٦/١٨ .

وخلال فعاليات الندوة التي حظيت بحضور رسمي وشعبي واسع، أكد مدير مركز الدراسات والترجمة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الحاج أبو جهاد طلعت، على ما يعيشه الاحتلال «الإسرائيلي» اليوم من أزمة داخلية توحي بانهياره، وقد تفضي لحرب أهلية وانقسامه إلى دولة «للحريديم» في القدس ودولة «للأشكناز» في «تل أبيب».

واستعرض أبو جهاد الخط البياني لصعود وهبوط الظاهرة الصهيونية في فلسطين، انطلاقاً من المؤتمر الصهيوني في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧، إلى حرب تشرين التحريرية، مروراً بالانتفاضتين الأولى والثانية وبروز العمليات الاستشهادية، وحرب تموز ٢٠٠٦، وحروبه في أعوام ٢٠٠٨، ٢٠١٢، ٢٠١٤ مع قطاع غزة، وصولاً إلى معارك سيف القدس، وحدة الساحات، وثأر الأحرار، التي أسقطت خلالها حركة الجهاد، العقيدة القتالية عند جنوده، ما أدى لانخفاض الدافعية لخوض الحروب.

كما أكد د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب سعادته بأن يحتضن مبنى الاتحاد هذه الفعالية التي تعني الشيء الكثير لكل شريف ينتصر للقضية الفلسطينية، مؤكداً فشل المشروع الصهيوني المجرم ومحاولات تغييب هذه القضية عن وجدان أبناء الأمة، وفشل محاولات التطبيع مع هذا الاحتلال المتوحش.

حضر الندوة وأدار فعالياتها الباحث د. سمير أبو صالح، وشارك في المداخلات د. طلال ناجي الأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة والسفير اليمني في دمشق د. عبد الله صبري والقائم بأعمال السفارة الإيرانية بدمشق وأ. خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي والسيد أبو عماد رامز عضو المكتب السياسي القيادة العامة والسيد كمال الحصان عضو المكتب السياسي تنظيم الصاعقة واللواء الدكتور الباحث حسن أحمد حسن والعميد الباحث تركي الحسن والباحث والأكاديمي د. ابراهيم علوش والباحث الأستاذ ابراهيم أبو الليل والعميد محمد البديري والعميد نزار ديوب والباحث أبو علي حسن والمستشار رشيد موعد والباحث والأكاديمي د. جورج جبور والباحث والأستاذ الجامعي د. سليم بركات والأستاذة الجامعية د. نجلاء الخضراء ود. غسان السهلي والباحثة سمر عيسى، وغيرهم.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1824» الأحد 2023/6/25م
- 6 ذو الحجة 1444 هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحريـر:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

دمشقُ تعلو، ويصعَدُ إليها الكلام

كل المدن لها تاريخ..
إلا دمشق منها يبدأ التاريخ
في قلب دمشق حيث الطريق المستقيم
الذي سلكه القديس بولس الرسول في العام ٣٦ ميلادية.
مدينةٌ عصيّةٌ على التهميش والانعزال..
إنها المدينةُ الأكثرُ حيويّةً عبر التاريخ،
دمشق هي حدودُ الوجد..
ومطرُ الكلام..
باسْمها يترنَّمُ الضُّحى
ويبوحُ شَجَرُ الوجود بأسراره..
الكلماتُ لا تَسْتَسْلِمُ ولا تُسْلِسُ قيادَها إلاّ لدمشق..
وهي ذاكرةُ القصائد والحروف والبلاغة..
دمشق هي ابنةُ عمِّ القلب..
وأُختُ الرياحين..
وسيدةُ الجمَال..
دمشق لا يستطيعُ أيُّ غازٍ اغتيالَ حدائقها..
ولا اعتقالَ حمائمها..
هي صحوةُ الضمير..
ولا أحدَ يستطيعُ محاصرةَ مواسمها..
لقد قَدَّمَتْ للحياة قلبَها وحضارتَها وهي ما تزالُ
وستبقى سلطانةَ العطاء..
كتابُ هواها مُشْمِسٌ..
هي الأنجمُ التي ترشُّ سناها على كُلِّ التلال..
فيها الصوفيّةُ والقَداسات.. وفيها ليلى وقيسٌ ولُبنى
فيها الكَشْفُ والغموض..
هي تعلو والكلامُ يَصْعَدُ إليها..

×××

وهي من أبرز مَواطن الشرف والانتماء والعروبة
والوطنية
دانَ لها كلُّ الجبابرة عبر التاريخ..
قدما آدم محفورتان على سفْح جبل قاسيون
وكُلُّ غانيةٍ في الدنيا تحتاج أن تَغْسِلَ خصلاتِ شَعرها من
مياه بردى...
لا تستطيع إلاّ أن تُحبَّ غوطَتها كالصوفيّ
وتَقْبِسَ منها نارَ الإلهام.
بقيَتْ دمشقُ واقفةً في زمان احتراق كُلِّ الأغاني
وزمانِ اعتقال كُلّ الخيول
نحن أسرى هواها
وهي لا تَقْبِسُ سِلْمَها من رماد الحُلول...
وهي لم تَسْتَجْدِ المجدَ يوماً في الأزمنة البخيلة
إرثُها السيفُ وشاهدُها المجد/ هَزَمتِ التتار والمغول
وهي اليومَ تَستعيدُ صباها

أيتها البلادُ التي أنتِ واحةُ المجد
والتي أَبَتِ العبورَ فوق الوحول
عَلَمٌ واحدٌ يرفرفُ فوقَ الشام
وفيه هَمُّ الفراتِ هو هَمُّ النيل
حَوَّطَكِ الله بآي القرآن والإنجيل
ونحن ماضونَ على خَطْوِكِ المُؤَزَّر
وسيبقى الزمان يُصغي لأساور دمشق
ومن قاسيون يُعِدُّ رحلتَهُ إلى الشموخ
إذاً هي الشامُ دفترُ العشق الذي يقرؤه المبصرون
والتي خُلقت للمجد
الشام لا يَرْقُدُ لها جَفْنُ
ولا تُجَدِّلُ ضفائرَها إلاَّ بالنّعمى
ولا يَنْهَدُ صدرها إلاَّ لغير المعالي
فَدَيْتُ هذه الشآمَ التي ضَحَّتْ وصَمَدت
هو موئل المجد والشهداء
نذود عن تاريخها
وليشهد الدهر أنَّا جندٌ في مواكبه
لأننا نعيش في وطن الشمس الذي يتيه على الزمان
إن تَحْزَن دمشق..
فهي تَحزَنُ كما النسْرُ في أقاصي العلاء
دمشق جَعَلتْ من المستحيل ممكناً
لا فَرْقَ عندها
أَكُنْتَ أميراً أم فقيراً
فهي سيدةُ المانحين
كثيرون زاروا دمشق
وعادوا وهم ذائبون بالعنبر والعطر
يلملم نفسَهُ الياسمين
ليصنعَ من ذاته فساتينَ لها
حماماتُ (المَرْجَة) تَمُدُّ جناحيْها كُلّ يوم
لِيَعْبُرَ عاشقو دمشقَ المسافاتِ الصعبةَ
أنتِ جميعُ الطقوس
ومنها أنَّ رداءَك الأقمارُ
لا تحزني أبداً..
فالنَّهرُ يلفُّك حبيبةً له
انهضي كما أنتِ دائماً
لاحتضان حُزَم الضوء
يُقْبِلُ العيدُ الكريمُ
والياسمين يزهو بكلِّ مناحيك
سيلتقي كُلّ العاشقين على أسوارك
وعنوانُ بريدك لم يتغير
لأنَّهُ علامةٌ فارقةٌ في جبين الزمان